السلسلة السعدية . . رقم (٤)

نشف الزمان في أخبار ما قد كان

جمع وترتيب

السيد / محمد بن علوي العيدروس
الملقب بسمط

دار العلم والدعوة
تريم - حضرموت

اسم الكتاب : نُتَفُ الزَّمَانِ فِيْ أَخْبَارِ مَا قَدْ كَانَ

المؤلف : محمد بن علوي العيدروس

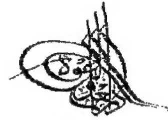
الطبعة الأولى

١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م

الحجم : ١٧,٥ × ٢٤ سم

عدد الصفحات : ١٧١

الإيداع بدار الكتب اليمنية بصنعاء ، رقم : (٢٧٣/ ٢٠٠٥م)



دار العلم والدعوة

الجمهورية اليمنية ـ تريم (حضرموت)

جوال ٧٣٨٧٦٠٤٦ (٠٠٩٦٧)

تلفاكس ٤١٩٣٣٦ (٠٠٩٦٧٥)

ص.ب ٥٨٠٧٦

المملكة العربية السعودية ـ جوال ٠٥٤٦٨٢٦٣٤

ص . ب ٢٠٨٨ المدينة المنورة

موقعنا على الانترنت :

http://www.dar-alilm.com

موزعون معتمدون خارج اليمن (دار الفتح) في الأردن

ص . ب ١٨٣٤٧٩

تلفاكس ٤٦٤٦١٩٩ (٠٠٩٦٢٦)

نُتَفُ الزَّمَان

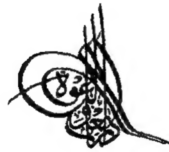
فِي أَخْبَارِ مَا قَدْ كَان

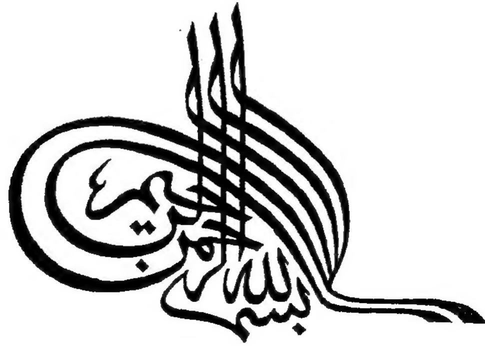
تأليف السيد :

محمد بن علوي بن عمر العيدروس

الملقب بسعد

الطبعة الأولى




بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف في سطور

هو السيد الشريف الفاضل محمد بن علوي بن عمر العيدروس الملقب بسعد .

يتلقى عن مشائخها وعلمائها ، ومكث يدرس برباط تريم حوالي سبع سنوات تقريباً .

ثم انتقل إلى عدن ؛لاكتساب الرزق واشتغل بجمع التحف والطوابع ، وعلى إثر هذا اعتقل وسجن قرابة أربع سنوات إلى أن أذن الله بالفرج .. وما كان معه في غياهب السجن إلا نور القرآن الكريم حيث حفظه فيه .

وبعد خروجه من السجن رجع إلى تريم ، وألقى عصا الترحال ، وفتح مِعلامة أبي مُرَيِّم بعد أن أقفلها الشيوعيون فترةً ، ومكث مُعَلِّماً لحفَّاظ القرآن وإماماً في مسجد السقاف قرابة ثلاثين عاماً .

وقد اشتغل في السنوات الأخيرة بالتآليف ، وظهرت بركتها للناس وبارك الله في أوقاته حتى بلغت مؤلفاته نيِّفاً وأربعين في مدة يسيرة .

نسأل الله أن يُمِدَّ في عمره ، وأن ينفعنا به آمين .

مُقَدِّمَة

الحمد لله الحنان المنان ، الذي تنزه عن الكيف والمكان ، وما يكون وما قد كان ، والصلاة والسَّلام على سيِّد ولد عدنان ، ومن سطع نجمه وبان ، وجدُّه لم يزل في خبر كان .

أما بعد :

فلطالما خامر البال جمعُ نَزْرٍ من أخبار من قد سبق في هذه البلاد التي زينها الله تعالى وحلَّاها بزينة العلم ؛لَمَّا رأيتُ الفوات، وأيُّ فوات قد حصل ؛لتقاعس كثير ممن قبلنا من تحلُّوا بالخصال المؤهلة لشدِّ العنان ، والدخول في هذا الميدان ، وما سَبَّبَهُ ذلك التقاعس من ضياع الشيء الكثير من تراثنا وأخبار آبائنا .

فخطَّ القلمُ.. وآن له أن يخط، وتحركت الهمم والعزيمة، وقد جمعت ما جاد به الزمان ، وأسعفني به جسدٌ قد شاخ وهان ، ولكنني أرجو ـ بتوفيق الله وأفضاله ـ أن أسر بها كتبتُ صدور من أنصف ونظر بعين الرضا ، ولا أنام الله عين الحاسد .

وكما ترى فما بين يديك عبارة عـن نبـذ مـن أخبـار أجـدادنا وأسلافنا ، وما كانوا يوصون ويعملون به.. والمتأمل بعين ناظره يـرى بُعد ما تخلَّف به المتخلفون عمَّن قبلهم في آدابهم وأعمالهم الصالحة .

وسبب هذا الجمع ـ كغيره مما يشابهه ـ التذكيرُ بمن قد سـبق علَّ وعسى أن يقف طالب على ضالَّتِهِ .

ونسأل المولى أن يُلْحِقَ الفرع بأصله، ولا ينزع السِّرَ من محله.

وكتبه / محمد بن علوي بن عمر العيدروس

تريم الغنَّاء ٤ / جمادى الأولى / ١٤٢٦ هـ .



مساجد تريم

كان يُضرَبُ مدفعٌ يوم الجمعة إذا دخل وقت الظهر ـ أي : قبل دخول الخطيب بنحو ساعة ـ إعلاماً بدخول الوقت ، وكانت الصلاة في ذلك الوقت تتأخر ، وليس وقتُها متقدماً كما في هذه الأيام، والتقدم هذا حصل في عصر الشيوعية ، لأنها غيَّرت كثيراً من العادات المعمول بها في تريم عِنْوَةً .



كان غداء الناس قبل صلاة الجمعة ، وسبب تخصيصهم هذا اليوم بتقديم الغداء ؛لأن الجمعة كانت تتأخر عمَّا هي عليه الآن بنحو ساعة تقريباً ، وتقديمها الحاصل الآن إنما حصل أيام الشيوعية كما سبق .



كان خطيب الجمعة إذا دخل إلى الجامع يضرب أحدُ عبيد السلطان بندقيةً في ساحة الحصن المسمى الآن (بالقصر) إعلاماً بدخوله ، وذلك ؛ لعدم وجود الميكروفون .

كان الخطيب يخطب الجمعة على منبر من خشب قديم الصنع قوي الأعواد من خشب الحِمر الأصلي ، وقد أزيل ذلك بعد بناء الجامع الجديد ، وآخر مرة شاهدتُ فيها المنبر مَرْمِيَّاً في بيت خَرِب في الجهة الغربية الجنوبية من مسجد الشيخ علي بن أبي بكر السكران ، وعدتُ مرة أخرى ؛لأسأل عن ذلك المنبر فلم أجده في محله، وقد كنتُ أريد حفظه ؛ لأنه منبر أثري ، فكم خطب عليه من الخطباء ، وكم رأته عيون أجلاء .



كان في ذلك الجامع أماكن خاصة لبعض القبائل، فآل الخطيب يجلسون بمحاذاة المنبر ، وآل شهاب في نُقْرة الصف الأول[١] ، وآل العيدروس في منتصف الجامع ، أي : في الصف الذي يخرج إلى الضاحية[٢] ، وآل بلفقيه وآل عيدروس الرملة في آخر صف ، ولها أسباب فآل العيدروس في وسط المسجد؛لأن القبائل تهابهم، وآل بلفقيه يُقال:إن جدهم كان سلس البول ـ على ما نسمع ـ فكان يأتي آخر الوقت ويجلس هناك ، وآل الخطيب يجلسون

---

(١) المكان الذي خلف الإمام مباشرةً بقدر عشرة أشخاص تقريباً.

(٢) الجزء المكشوف للشمس من المسجد (صُحن المسجد) .

بمحاذاة المنبر فإذا حدث للخطيب شيء وهو يخطب ، خطب بدلاً عنه أحدُهُم ويتناولها منه حتى لا تنقطع الخطبة .



كان الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد التابعي باعباد أول من تولى الخطابة للجمعة والأعياد بتريم ، وهو أول من تولاها من آل الخطيب بتريم قبل أكثر من ألف سنة تقريباً .



كان المنادي ينادي بأعلى صوته خارج الجامع أثناء الخطبة الأخيرة : (صلاة ، صلاة) ؛ ليسرع المتأخر ، وذلك ؛ لعدم وجود الميكروفون ، وهذه العادة يُعمل بها إلى اليوم .



كان آل عبد الله بن شيخ بعد صلاة الجمعة وبعد قراءة المسبعات وركوع سنة الجمعة يجتمعون عند العاقل من آل عبد الله بن شيخ ويرتب الفاتحة مطولة ، وأذكر آخر من كان يرتبها وهو العم عبد الله بن شيخ والد منصب عبد الله بن شيخ الآن محمد المستور ، ويجتمع حوله الكثير فيقرؤون الفاتحة ، ثم يصافحونه وينصرفون، وقد أحياها الأخ يحيى بن أحمد العيدروس

ـ رحمه الله ـ في آخر زيارة لـه إلى تـريم ، ولم أدر مـا السـبب الـذي جعلهـم لا يعيدونها ؟



كان الماء البارد يُدار في قربه قبل دخول الخطيب بنحـو نصـف سـاعة تقريباً ، يحملها الساني[١] ، فيدور بها على الصفوف ، صفاً بعد صف ، وليسـت قربة واحدة بل عِدَّة قِرَب ، كلما انتهى من حمل واحدة حمل أخرى ، ونسمع أن عليها وقفاً خاصاً ؛ لخدمتها والقيام بها، وهناك قِـرَب أخـرى توضـع في محـل خاص بها لمن أراد الشرب منها .



كان الكثير من الشيوخ وغيرهم يبكرون في حضـورهم إلى الجـامع ، وآخر من شهدناه الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب ، كان يذهب إلى الجامع في حوالي الساعة الثالثة أو لعلَّه قبـل ذلـك ، وسـمعنا منـه أن القـراءة في هـذا الجامع تتبارك ، أي : وخصوصـاً يـوم الجمعـة بالـذات ، وقـد عرضـوا عليـه واستشاروه في هدم الجامع القديم وبنائه بشكل حديث فلم يستحسـن ذلـك،

---

(١) الشخص المسئول عن تعهد نظافة المسجد وخدمة الجوابي ونزح الماء (السناوة) من البئر.

بل عارضهم فيه ، وبالفعل لم يغيروه إلا بعد موته في ابتداء وقت الشيوعية ، ووجهة نظره كانت صائبة ؛ لأنهم لن يجدوا مثل البناء القديم من حيث حِلُّ البناء وورع الباني .



كان المؤذنون في بعض مساجد تريم يذَكِّرون ليلة الجمعة بعد أذان العشاء وقبل الصلاة تذكيراً كتذكير باحرمي بعد الأذان الأول يوم الجمعة ، وكلها انقطعت إلا في مسجد الفتح بالحاوي ومسجد مشهور بدمون فما زالت مستمرة فيهما إلى الآن .



كان خطيب الجمعة إذا أراد الذهاب إلى الجامع يوم الجمعة لا يمر في طريقه على الحصن المسمى (**بالقصر**) ؛ لئلا يستظل بجدرانه ؛ لأنه موضع شبهة ، وهذا من ورعه ؛ لأن بناءه كان على أيدي العمال بالغصب والقوة وبأجرة زهيدة ، وبعضهم من غير أجرة .



كان الجامع خالياً من المتسولين .

كان جامع تريم هو الوحيد الذي يُصلَّى فيه الجمعة ، ولا هناك ميكرفون ، بل مُبَلِّغ للصلاة فقط ، وكان هذا الجامع في وسطه ضاحية[١] كبيرة كانوا يخيمونها يوم الجمعة بخيم خُصِّصَت تَبعاً للصفوف، وهي مستطيلة وليست عريضة على طول الضاحية ، والآن تكاثرت الجُمَعُ ؛ لتكاثر الناس وازدحام الجامع بهم ، وقد أُخِذت تلك الخيم لأكفان الموتى أيام المجاعة .



كان الجامع المذكور محاطاً من جميع الجهات غير القبلة بِعُضْبِي[٢] عريض بحيث يستلقي عليه الإنسان من وَسَعِه .



كان ذلك الجامع أربعةَ مساجدَ دُمِجتْ ببعضها ، وأول من أسّس الجامع هو الحسين بن سلامة في الفترة ما بين ٣٧٥هـ - ٤٠٢هـ ، وأذكر منها الجانب البحري ،ويسمى (مدين) نسبة للذي بناه ، وكان له جرب[٣] واسع

---

(١) تقدم تفسيرها .

(٢) العُضبي بناء مُرتَفِعٌ تحت سور المبنى أشبه بالرصيف يجلس عليه الناس.

(٣) هو الحائط ، أي: بستان صغير فيه بئر ونخل.

وجوابٍ[١] كثيرة ومغامس[٢] للأرجل أذكر منها اثنين ، وكانت المئذنة القديمة في الركن الشرقي النجدي[٣]، وكان لذلك الجامع ثلاث بوابات من كل جهة إلا الجهة القبلية ففيها باب الخطيب ، وهو باب صغير يدخل منه خطيب الجمعة .



كان من عادات تريم أن لا يقوم أحد يوعظُ الناس في الجامع بعد صلاة الجمعة ، فإذا قام أحد يُسْكِتُونه ويأمرونه بالجلوس ؛ لأنهم يحبون أن يشتغلوا بالمُسَبّعَات المطلوبة مباشرةً عقب السلام ، وهي سبعٌ من الفاتحة ، وسبعٌ من الإخلاص ، و المعوذتين سبعاً سبعاً، مع أدعية خاصة بالجمعة ، ويأتون بها قبل أن يثنوا أرجلهم وقبل أن يتكلموا .

---

(١) جمع جابية وهي : البِركة .

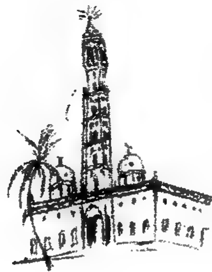
(٢) جمع مغمس وهو : بِركة صغيرة لغسل الأرجل فقط .

(٣) تعارف الناس في حضرموت منذ القدم على تسمية الاتجاه الغربي بالقبلي، ومقابله الشرقي يسمى باسمه، وأما الشمال فيسمى بالنجدي، ومقابله يسمى البحري.

كان لمسجد السقاف وباعلوي والمحضار خاصة منبِّهون يطوفون على بعض البيوت في رمضان قبل صلاة التراويح بساعة، وكانوا ينادون الناس بأسمائهم .



كان مسجد المحضار يوضع في أعلى منارته في شهر رمضان كهربان - وهو سراج يضيء بالجاز - يُرى من المناطق المجاورة ، وكانوا يطفئونه قبل الفجر بساعتين ، وكانت القرى المجاورة لتريم تتسحر إذا أطفئ ، فانظر إلى همة من يوصل هذا الكهربان إلى أعلى المنارة وينزل به كل ليلة، وهو من عمل المؤذن ، فلو استأجرتَ أحداً هذه الأيام لذلك لأخذ مبلغاً كبيراً لطلوعه ونزوله .



(مسجد المحضار)

كان المساجد كلها بلا نوافذ قبلية - أي غربية - إلا الجامع الجديد هـذا ففيه نوافذ قبلية بل يبنى جـدار مسـمط ، ولعلهـا غلطـة غـير مقصـودة ؛ لأن النوافذ القبلية تجر المصلي إلى النظر في المارين في الطريق فتشـغله عـن الحضـور والخشوع في الصلاة ، ولهذا كانوا لا يستحسنونها .



كان مال المساجد والأوقاف الموقوفة عليها متفرقة عنـد المشـايخ وآل باغريب وغيرهم ، وكانوا حريصين على تلك الأموال ، وعلى خدمة المساجد ، وكانوا يأمرون المؤذنين أن لا يؤذنـوا إلا في المنـارة (المئذنـة) ، ولا يؤذنـوا في الأسطح ، وأذكر منهم أحد آل باغريب سمع في إحدى المرات أن مؤذناً يـؤذن في السطح ويكسل عن طلوع المنارة فأرسل إليـه ، فلـما حضر عنـده قـال لـه : نريدك أن ترسل عدداً من معالمة وعـمال البنـاء ليهـدموا منـارة المسـجد ، فلـم يفطن لها المؤذن ، وسأله : لماذا نهدمها ؟ فأجابه بأنها ليست لها حاجة ، ولأنه لا يؤذن فيها أحد ، فعرف عند ذلك أنه يريده أن يؤذن في المنارة .

كان الناس يشربون في الكؤوس أو ما يسميه العوام (**الدنون**) ـ جمع دن ـ تُوجد في المساجد وقت الختومات وفي المجامع الكبيرة والزواجات وغيرها ، وهي مصنوعة من القشطير (**نوع من أنواع الزنك**) صنعاً محلياً يعمله المقشطر ـ صاحب هذه الحرفة ـ ، وهي حرفة خاصة كانت موجودة في تريم تسمى القشطرة ، ويعملون عدة أوعية منها الكوانين والملاعق وغيرها ، مع أنها كانت في المساجد طويس وأكواب ودنون من الخزف إلا أنها قليلة .



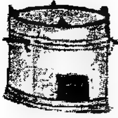
(دنون)



(طويس)



(ملاعق)



(كانون)



كان المسجد يضاء قبل معرفة الكرهبانات[١] بواسطة القناديل، وإضاءتها على الصليط[٢] ، ولها فتيلة من القطن ، ثم ظهرت الكهربانات فاستبدلها الناس بها ، ولم نذكرها إلا في الجيل الذي قبلنا .

---

(١) الإضاءة المعتمدة على الجاز.

(٢) زيت السمسم.

كان لكل مسجد جرب ، وساني ، ووظيفته تنظيف المسجد وكناسته وتنظيف الجوابي وملئهن بالماء ، ومقابل خدمته التي يقوم بها يستثمر الجرب .



كان الماء في المساجد على القِرَب، وهي من اختصاص الساني، يملؤها من الصباح ويحضرها وقت الحزب[1] ، وأما في المجامع الكبيرة والزواجات فيستعملون الوِرَاد ، وهو نوع من القرب الكبيرة المدبوغة من جلود الثيران أو البقر ، لا يستطيع شخص واحد أن يحملها وحده، بل يحملها اثنين أو ثلاثة أشخاص، ويحملونها بالمَعْرَص[2] ، ومن الناس من يؤجرها للزواجات وغيرها، وبعضها من غير أجرة .



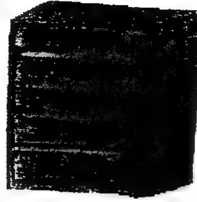
(القربة)

---

(١) قراءة القرآن ما بين المغرب والعشاء.

(٢) أعواد قوية تثبت بها القربة على الأكتاف.

كان لكل مسجد سِبِيع[١] مخطوط باليد ، ولا يقرؤون في حزب أول الليل ولا آخره إلا فيه ، وهو بقراءة أبي عمرو ، وهي القراءة المشهورة المتفق عليها في تريم، ولا يحمل المصاحف المطبوعة إلا الأطفال الصغار ، ولا يعطونهم السبيع ، وكان إمام المسجد أو المؤذن يركز عليهم فلا يدعهم يتلفتون أو يتكلمون ويزجرهم عن اللعب والكلام ، وأحياناً يجعل البعض منهم يقرأ ليعرف بذلك قراءتهم، فإذا وجدهم يغلطون يوقفهم ، والقوي منهم في القراءة يجعلونه يقرأ معهم ، وهذا شيء جيد يجعل الطفل يتقوى على القراءة ، وقد يوجد في بعض المساجد سبيعان مخطوطان أو أكثر .



(صندوق السبيع)

---

(١) مصحف مقسم على سبع أجزاء.

كان الناس إذا توفي أحد في المساء يشعرون المساجد المشهورة والمطروقة كثيراً والتي في الحافة المجاورة لبيت الميت لكي يرتبوا[1] له فاتحة فيها ، ويرتبونها قبل الفاتحة الختامية للتبرك ولإشعار الناس ، هذا إذا توفي في المساء ، أما إذا توفي في الصباح فلا يرتبون له فاتحة .



كان دخول القهوة إلى المسجد في طسوت من النحاس أو من غيره ، وتوضع في آخر المسجد أو في ناحية منه ، وكانت تدار بالتناول فنجاناً بعد آخر ، وكانت الفناجين آنذاك تصنع محلياً من الخزف، ومما يظهر أن ذلك قبل ظهور دلات النيكل ، وكانوا يغرفون من الطسوت بمغرف لعلها من قشطير ، أو من غيره إلى الفنجان مباشرة .



كان مسجد باعلوي تقام فيه صلاة العصر على وجه الخصوص الساعة العاشرة عربي ، وكان يحضرها كثير من الناس ، وكان كثير من الشيوخ ملازمين لها ، وتُعدّ في الوقت المتفق عليه بين المذاهب ، كالمذهب الحنفي الذي

(١) ترتيب الفاتحة : قراءة الفاتحة وإهداء ثوابها إلى روح ذلك الميت .

يقول : إن دخول وقت العصر إذا صار ظل الشيء مثليه ، وعليه العمل في جامع الغرفة والحوطة وشبام ، وهي مستمرة على ذلك إلى الآن ، وكذلك صلاة الظهر في المسجد نفسه تتأخر إلى الساعة السابعة في وقت الشتاء ، وفي وقت الصيف إلى الساعة السابعة والنصف .



كان مسجد باعلوي في يوم الجمعة تقام صلاة العصر فيه أول الوقت ، وفي بقية الأيام الساعة العاشرة كما سبق ، وكان المسجد يزدحم بالمصلين حتى أنه قد يصل الناس إلى مسجد باجحدب ، وحوالي المغمس يمتلئ أيضاً من كثرتهم ، ولها مُبَلِّغ ، ويقف ذلك المبلِّغ عند المنفذ الذي بلا باب قرب مسجد باجحدب ، ولعل سبب الازدحام ما يقوله الفقهاء من أن عصر الجمعة أفضل فرض بعد الجمعة ، فيصلي الناس في مسجد باعلوي ؛ تبركاً به .



كان هناك نداء خاص لصلاة عصر كل يوم قبل وقت الصلاة في مسجد بني علوي بعشر دقائق ، ينادي واحد بأعلى صوته في وسط سوق عبد الله باعلوي (صلاة ، صلاة) ، وتقام الصلاة الساعة العاشرة عربي كما سبق ،

وكانوا يحضرون الصلاة حتى من الحِرَب ، وهي مدينة عامرة على الطريق الموصلة إلى قرية مشطة ، والآن أصبحت خربة ولم يبق منها إلا آثار البيوت .



كان سلفنا ينهون عن الاضطجاع في مسجد باعلوي ، وعن الاحتباء فيه ، والنوم فيه ، ولعل ذلك ؛إجلالاً للمسجد .



كان مسجد باخطفان الذي بالقرب من مسجد السقاف أشبه بالمهجور ، وتصلي فيه النساء[1] ، ثم عمرناه في الآونة الأخيرة ، وعاد كما كان مسجداً للرجال ، وقد افتتحنا فيه حلقات القرآن ابتداء من سنة ١٤١٤ هـ تقريبا ، وقرأنا فيه المولد النبوي.

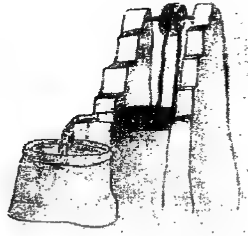


كان في كل حي منبّه خاص ينادي الناس بأسمائهم قبل الفجر بساعتين تقريباً ،ويمر على أغلب البيوت، وكانوا متطوعين ليس لهم أجرة .

---

(١) توجد في حضرموت ظاهرةُ تخصيص بعض المساجد للنساء، ولها أوقاف وجروب خاصة منذ القدم، وجعلت لها هذه المساجد ؛لئلا تخالط الرجال في مساجدهم، وهذه المساجد لا يقام فيها أذان ولا جمعة، ولها وضع مستقل تماماً.

كان في أكثر مساجد تريم أحواض ومنازح للماء تحت المساجد ، أما المنازح فلها أوقاف خاصة ، وهي لشرب الناس ، كما أن الأحواض لشرب البهائم ، وتملأ بالماء ؛ لأن البهائم كانت كثيرة جداً من جمال وحمير وأغنام كلها تسقى من تلك الأحواض ، والحوض عبارة عن حجرة مثقوبة ، والمنازح غالباً تكون مستورة ؛ لأن أكثر من ينزح النساء لتملية القرب وأخذها إلى البيوت ، وللحوض منفذ أسفله إذا اتسخ الماء يخرجونه منه ويغسلونه ، ثم يغطى المنفذ ، وتملأ مرة أخرى ، ولهذا كان الشيخ أبو بكر بن سالم يمشي إلى بلدة تريم من عينات يملئ أحواضها رحمة بالبهائم ، وليكفي الناس النزح ومشقته .



(منزحة فيها حوض)

كان السلف قديماً يعزون من فاتته تكبيرة الإحرام ثلاثة أيام ويقولون له : (ليس المصاب من فارق الأحباب ، إنما المصاب من حرم الثواب) ، وأما من فاتته الجماعة فيضعون الجنازة عند بيته .



كان الكثير من الناس لا يستحسنون البيت الذي في قبالة المسجد ، ويتشاءمون منه ، وقد لاحظنا هذا في كثير من البيوت ؛ إذ أصبحت خربة ، ولا ندري لذلك أي سبب .



كان الكثير من الشيوخ يحترمون ساحة مسجد السقاف ومنهم من يخلع نعله إذا مرّ بها ؛ لأنها موضع صلاة الناس وسجودهم عند الختومات وعند امتلاء المسجد .



كان خدام السقاف في الحضرة في جلوسهم يجلس واحد من آل بامصري وواحد من آل باشعيوث ، ثم حدث احتكاك بينهم وتنازع فعملوا محضراً حضره أعيان تريم ومنصب ثبي وذلك في بيت السادة آل بن علوي ،

وخرج الحكم منهم على أن يكون صف لآل بامصري وصف لآل باشعيوث ، غير الأربعة المقادمة الذين على رأس الصف فيكونون من آل بامصري والذين يضربون المطارد واحداً بواحد ، وفي ما أظن أنهم كتبوا على ذلك تعهدات في ذلك المحضر ، وكذلك أصحاب الشَّبَّابَات واحد بواحد أيضاً.



كان كثير من الشيوخ إذا مرَّ بمسجد سرجيس يقف ويرتب فاتحة ، ويقولون : (إنه ضريح نبي أو صالح) ، وهو مسجد عظيم ، ويقال إنه سبعة مساجد متداخلة ، وفي ذلك المسجد زاوية منسوبة للشيخ سعد بن علي مدحج، وهي مقصد للزيارة إلى الآن .

شهر رمضان

كان بعض الناس قبل دخول رمضان بيوم أو يومين تقريباً يخرجون ؛ ليتعرضوا للشهر خارج مدينة تريم فوق ربوة على طريق سيئون بالقرب من منطقة الرملة ، فيخرج عدد من أقوياء النظر ويخرج معهم القاضي، وأغلب الأطفال أيضاً ، فإذا رأوه وشهد من رآه عند القاضي يخرج الأطفال سِرَاعاً ، ويصيحون: الهلال.. الهلال.. مسرورين بدخول رمضان ، وبعد صلاة المغرب يضربون مدفعين أو ثلاثة مدافع ؛ إشعاراً بدخول رمضان وترحيباً به ، وبالطريقة نفسها يتعرضون للشهر في آخر ليلة منه .



كان المدفع يضرب قبل وقت السحور في رمضان بنحو ساعة ؛ لغرض إيقاظ الناس للتهجد وطبخ السحور . وكان له صوت مدوٍّ حتى قيل لي : إنه يسمع في قرية قسم ؛ لأن الليل هادئ جداً ، وكانوا يضعون المدفع في مكان مخصص له بجبل الفريط ، ويضربه شخص مخصص لذلك ، وكانوا في

أيام الأمطار الغزيرة يتوقفون عن ضرب المدفع خشية على البيوت الخربة أن تتساقط ؛ لأن له رجة قوية ، وكانت له شعلة كالبرق قبل أن يُسمع الصوت .



كان المؤذن لا يؤذن، ولا يفطر الصائم في رمضان، إلا بعد أن يضرب المدفع المذكور سابقاً ، ولا يُضرب إلا بعد أن يشير القاضي عليهم بضربه من محل مخصص له بعد دخول وقت المغرب ، وتلك المدافع أهدِيَت للسلطان الكثيري من السيد عمر الجنيد من سنغافورة .



كان عمل الناس في ست شوال مشابه لعملهم في رمضان في أكثر الأشياء فلا يهنئ بعضهم بعضاً ، ولا يُضَيِّف أحدهم الآخر ، ولا يديرون الماء يوم الجمعة ؛لكي لا يُعرف الصائم من المفطر ولا يتزوج فيها أحد ، وإذا مات أحدهم لا يدخلون القهوة ولا الدخون ولا الماء ، وهذه العادة معمول بها إلى وقتنا الحاضر .

كان الناس يصلون صلاة التراويح في رمضان آخر الليل في مساجد تريم كلها ، أي : قبل السحور بنحو ساعتين تقريباً إلا مسجد باعلوي فيصلون فيه في منتصف الليل كما هو المعتاد .



كان توزيع الإفطار في رمضان في المساجد يقوم به المؤذن قبل المغرب بنصف ساعة تقريباً ، فيحضر التنكة[1] المملوءة بالتمر ويحضر معه (تفال) ــ وهو سفرة الطعام ـ من شطف[2] ويأخذ من التنكة مقدار ربع رطل تقريباً ، ويضعه في التفال ويأخذ غيره ويضعه إلى جنبه، وهكذا فيمتلئ التفال بأقسام التمر ثم يأتي كل شخص ويأخذ منه قسماً .



كان البنات يتجمعن تحت المساجد ويحملن طويس من الخزف فيها من النعناع والفرفرة وغيرها ، ولا يأكلنها في أول رمضان بل يتباهين بها

---

(١)وهي مادة مصنوعة من معدن الزنك .

(٢) مادة تحضر من جريد النخل تصنع منها سائر السفر والقفف وغيرها.

ويأكلنها بعد أيام ويجلسن على درج المسجد ويلعبن جفل وحفيرة[1] على حد قولهن، وكلهن جارات المسجد ، وإذا مرَّت بهن أُخرى ليست من جارات المسجد يهتفن كلهن ويقلن :

آل الشق ذاك جاو عندنا
ذلَّا بيتوا صبيم مِنَّنَا

والصبيم تصغير كلمة صيم وهو التمر المسحوق بالأرجل ، ويسمى مرزوم أو مدحَّق وقد يعطيهن المؤذن الذي يوزع الفطور مع الأطفال الصغار خارج المسجد تمراً .



كان الناس يعملون (ختامي) - أي ختم للقرآن - في رمضان على أبواب جيران المسجد الذي تم فيه الختم، حيث يتجمع الأولاد الذكور على جانب والإناث على جانب آخر ، ولهم شلات وأناشيد عجيبة خاصة ، ومن

(١) من الألعاب الشعبية التي ذكرناها في كتابنا (الألعاب الشعبية في تريم) ، مطبوع.

جملة ذلك إذا قرعوا على الباب قالوا :

يـــا حبيــــب حِبَّنَـــا

وافـــــتح السـدة لنـــا

ويصيح أحدهم: شي وإلا ما شي، فـإذا قـال صـاحب البيـت: شي ،

استمروا في شلاتهم، ومنها :

عســـى آل جـــاوه يجـــون

أهــل الــذهب و الــدخون

وإذا أقبل عليهم صاحب البيت بشيء مـن الفحـيط[1] أو غـيره مـن

الشكالت والنعانع[2] يقولون :

ترا هو يه[3].. يا حيَّابـه

ترا هو يـه.. ربي جابـه

وإذا قال صاحب البيت : ما شي ، يقولون :

واللحـــوح واللحـــوح

والفقـــر فـــيهم يـــدوح

(١) أي السمسم

(٢) أنواع من الحلويات

(٣) أي ترى هو - أي صاحب البيت - جاء .

وكذلك يقولون :

فــلان بانــا لــه مــره
لي وجههـا كـما المنظـرة[١]

وأيضاً :

فــلان خــتم قرآنــه
فـلان كبـير إخوانـه



كان رمضان لا يشهد ازدحاماً في المساجد أيام الختومات ، ولا تمتلىء غالباً مثل الوقت الحاضر ، وكانت صلاة التراويح في مسجد باعلوي لا تتجاوز ستة صفوف في الأيام العادية على ما نذكره نحن، وسبب ذلك هو الانفجار السكاني الذي حصل في العقود الأخيرة .



كان آل تريم يتسحرون قبل الفجر بساعة أو أكثر ، ويمسكون قبل الفجر بنصف ساعة تقريباً .

---

(١) المره : المرأة ، والمقصود زوجة ، ووبها ،أي : وجهها مثل المنظرة ، وهي : المرآة .

الأعياد

كان آل أحمد بن حسين العيدروس مع آل عبد الله بن شيخ العيدروس يتجمعون يوم العيد (الزينة) في مسجد الوعل مع محبيهم من آل باسلماء وآل باني وغيرهم ، ثم يخرجون معاً مكبِّرين إلى الجبانة ـ محل الصلاة ـ ولهم محل خاص بهم في الركن النجدي بالجبَّانة .



كان العسكر يضربون مدفعاً يوم العيد في الصباح الباكر وذلك ؛ لإيقاظ الناس من النوم ليتهيئوا لصلاة العيد ، ثم بعد ذلك يُضْرب مدفع آخر ؛ لإشعار الناس بقرب الصلاة ، وعلى إثره يخرج السلطان من الحصن إلى المُصَلَّى ، وكان له طيالة خاصة تضرب له ، وفي هذا الوقت يخرج آل العيدروس من مسجد الوعل كما ذُكِر ويلتقون مع السلطان قرب الجبانة ، و لا يدخل السلطان إلا بعد دخول آل العيدروس إلى الجبانة .

كان آل الخطيب يجتمعون في جانب لأنفسهم بمسجد الوعل وينزلون إلى الجبانة بعد نزول آل عيدروس منه بمدة ، وعند وصول آل الخطيب تقام الصلاة مباشرة .



كان آل تريم وآل دمون يختلفون غالباً في الأعياد وفي صوم رمضان بين الدولة الكثيرية والدولة القعيطية ، وقد كان في دمون نائب ومحكمة وقاضي ، وكانوا قد يُثبتون الشهر في المكلا عاصمة السلطنة القعيطية أو في غيرها من المدن كشبام وغيرها ، ولا يثبته القاضي في السلطنة الكثيرية فيصبح الناس في تريم مفطرين أو صائمين وفي دمون على العكس ونذكر مرة في ختم المحضار الذي يعقد ليلة ٢٩ رمضان في تريم أنه بعد صلاة التراويح جاء خبر ثبوت شهر شوال من المكلا أو غيرها ، فقام جميع من ينتسب إلى السلطنة القعيطية من آل دمون وغيرهم من الختم كآل بن شهاب وآل بن إبراهيم من قسم . وأصبح الناس في تريم صياماً والقرى التي بقرب تريم في أعياد .

وتريم هي منطقة معزولة تابعة للسلطنة الكثيرية ، وما وراء دورها بنحو ذراع أو ذراعين تابع للسلطنة القعيطية .

ويمتد نفوذ القعيطي شرقاً إلى ما وراء شعب نبي الله هود عليه

السلام ، أي إلى قرب سيحوت والمهرة ، وجنوباً إلى الغُرَف ، ومن الغرف إلى الحَزْم تابع للسلطنة الكثيرية ، ومن الحَزْم وشبام إلى العمد ودوعن تابع للسلطنة القعيطية . فالسلطنة الكثيرية ليس معها شيء من المدن الكبيرة سوى حوطة أحمد بن زين وتريم وسيؤن ، ومن القرى التي مساحتها محدودة جداً تاربة وبُور والغُرْفة ومَرْيَمِه ، ولا أدري متى كان هذا التقسيم ، فتريم صارت أشبه بالجزيرة محاطة من جميع جوانبها بالحكومة أو السلطنة القعيطية ، فعندما تخرج من تريم يصادفك مركز تفتيش تابع للسلطنة القعيطية في حصن مُطَهَّر فتوقف السيارات عنده وتفتش وكذا غير السيارات كالجمال وغيرها ، وحصن المطهر هو في سفح الجبل الذي يواجه قرية السويري بالقرب من مربدة مشيخ ، كذلك يوجد مركز آخر للقعيطي بالقرب من قرية ساه ؛إذ هي أيضاً تابعة للدولة الكثيرية ، ومركزان آخران بالقرب من الحزم أحدهما للقعيطي والآخر للكثيري ولا تفصل بينهما إلا مسافة قصيرة ، وهما محل للتفتيش والجمارك ، وأظن أن هذا كله من ألاعيب الاستعمار البريطاني ، وقد انتهى هذا كله بحمد الله ، وانتهت التقسيمات بحصول الاستقلال ، ثم بحصول الوحدة اليمنية .

زيارة نبي الله هود وما يتصل بها

كان الفرح يعم من حين يدخل شهر رجب لقرب ميعاد زيارة نبي الله هود عليه السلام ، وخصوصاً بعد النصف منه ، وتجد في الطرقات والأسواق من يصيح بأعلى صوته من الأطفال والرجال : هود يا وِلِيد[١] هود ، وتارة يهودون[٢] بعد الموالد مع الأراجيز والخويب ـ الأهازيج ـ المعهودة إلى الآن .



كان أهل البادية وغيرهم يعتقدون أن من عمل شيئاً في الشعب لا يليق به مثل سرقة خدر[٣] أو قتل أو أي جريمة يصاب صاحبها بسرعة، وقد شاهدنا عدة حوادث في الشعب ، ولم تلبث أن تفتضح ويعاقب أصحابها ، وآخر مرة سُرِق موتور القبة الكهربائي ، لكن الله فضح السارقين ، وكادوا أن يعاقبوا لولا تدخل أحد زعماء البادية للعفو عنهم .

---

(١) تصغير كلمة ولد .

(٢) نوع من أنواع التمويل في الغناء والنشيد .

(٣) يطلق الخدر على البيت الذي يُبْنى في شعب نبي الله هود .

كان أهل البادية قبل المِسراح[١] يأتون بجمالهم إلى تريم ويجتمعون في ساحة الحصن (القصر) ، فكل من أراد أن يذهب إلى هود على جمل يأتي إليهم في تلك الساحة ويأخذ أحد الجمال ويتفق مع البدوي على الثمن ذهاباً وإياباً ، ويقولون لذلك اليوم يوم الفصل ؛ لأنهم يفصلون في الثمن والأجرة .. وكان أكثر الناس يذهبون على الجمال ، ويجتمع في الساحة ما يقارب المائة والخمسين جملاً ، ويتجمهر الناس حول الساحة يشاهدون الجمال الأطفال والرجال وغيرهم ، وهذه العادة قد انقرضت تماماً .



كان زوار نبي الله هود يأخذون دقيقاً من بيوتهم إلى الشعب عند ذهابهم ، يمزجونه بماء النهر هناك ويعجنونه به ويجعلونه أقراصاً صغيرةً كأقراص البسكويت ويحملونه معهم إلى بيوتهم لكي يدخلوا به السرور على أهلهم وصغارهم ، ولم تكن هناك دكاكين ولا بيع ولا شراء و لا محلات تجارية ، ثم تطورت الهدية فأصبحوا يأتون بالفرفرة ، وأقراص الباطاسة ، وكرات من

---

(١) ذهاب الناس مبكراً.

الدقيق يلونونها بألوان مختلفة وشيء من الحنظل والصنبرة[١]، ولم تعرف الشوكولاته والبسكويت إلا في الوقت الأخير .



كان المشاة وأهل الجمال إذا أرادوا الزيارة لا يمرون بقرية ولا بلدة إلا ويصيحون بأعلى أصواتهم بالألقاب المعروفة، مثلاً عند قرية اللسك يصيحون : منكوسة ، وعند قَسَم: أُمْبَاح، وهكذا إلى أن يصلوا الشعب ، ويقع هناك وأنس وفرح ،وفي الإياب كذلك إلا أنها تكون أقل .



كان المشاة وأهل الجمال يترحلون عند ذهابهم إلى الشعب ، ولا يصلون الشعب إلا بعد يومين ، وكان لذلك الترحال فرح وزهو، فيتناولون وجبة الغداء في (قسم) أو(الخون) ومنها إلى (السوم) وهكذا ، ومقصودهم أن يصلوا إلى الشعب في اليوم الثالث حتى السيارات عند ظهورها كذلك ، وإذا اقتربوا من قرية يريدون دخولها يجدون الأطفال مترقبين لهم ، فإذا دخلوها يعملون فيها مسابقة للجمال (الهجن) ولهم في هذا نظر ؛ إذ يستفيد

---

(١) الفرفرة والباطاسه وكرات الدقيق والحنظل والصنبرة كلها أنواع من المأكولات والحلويات المحلية .

أهل القرية منهم فيخرجون إليهم بالأسوكة وأنواع الشطف وغير ذلك ؛ليبيعوه عليهم ، وتقع في تلك الليالي مسامرات وجلسات للدان ومزاورات فيما بينهم ، وهكذا في مرجعهم من الزيارة وكان لهم عند دخولهم الشعب أراجيز وأصوات ويدورون عدة دورات ويمشي بعض الناس خلفهم .



(أنواع من الشطف)



كان الكثير من الرجال الأشداء يخرجون من تريم عند ذهابهم إلى الشعب في الصباح الباكر مشياً على الأقدام ، ولا يستريحون إلا في قرية عُصم أو السُّوم ، ولا يؤذن المغرب أو العشاء إلا وقد وصلوا إلى الشعب ، ومع هذا فكل واحد يحمل مؤونته على كتفه أو على رأسه ، ولا عجب فقد كان الواحد منهم يأكل ما يقارب ثلاثة أرطال من التمر .



كان النصف من شعبان تعقد فيه زيارة نبي الله هود ، فيقرأ الدعاء ليلة النصف في الشعب ، ثم وقع نزاع بين أهل تريم وآل الشيخ أبي بكر ،

فكان أهل تريم يقرؤون الدعاء في مسـجد بـاعبَّاد ، وآل الشيخ أبي بكـر في القبة ، ثم حولوا الزيارة ، فيكون الذهاب إلى الشعب في اليوم السابع واليومين التاسـع والعـاشر الزيـارة ويرجعـون في اليـوم الرابـع عشر كَحَـلٍّ للنـزاع ، واستمرت هكذا إلى الآن ، ولعل ذلك كان في عصر الحبيب عبد الله بـن عمـر الشاطري .



كان أهل البادية يعملون القَثْي، وهو من الريب المجفف ـ القطيب ـ وأشبه ما يكون بالجبن المجفف ، ويبيعونـه في الشـعب عـلى الـزوار في شـكل مسابح ، ويأتي به الزوار كنوع من الهدايا للأطفال وغيرهم .



كان البدو يعملـون رقصـات ليليَّـة في الشِّـعب ، ثـم أخرجـوهم إلى حافة النهر ، والآن لا يوجد من يعمل ذلك في الشعب .



كان الذي يحكم في شعب نبي الله هود والمناطق المجاورة مثـل عصـم والسوم وغيرها هو : المُقَدَّم بن حريز ، فإذا ما استجد شيء مهم يقـوم بالنـداء

في الشعب ، وأذكر في الزيارة التي حضرها الحبيب مصطفى المحضار[١] سنة ١٣٧١ هـ أنه جعل شخصاً ينادي في السوق بمنع خروج السيارات من الشعب ، فضُجَّ الناس من هذا النداء ؛ لأن السيارات في هذه الزيارة كانت كثيرة جداً خاصة السيارات الكبيرة ، وكان يريد من هذا النداء أن يأخذ ضريبة على السيارات واتفق معه الحبيب مصطفى المحضار وغيره من الوجهاء وحلُّوا المشكلة بإرضائه ، وإعطائه شيئاً على كل سيارة ، وأُعْجِبَ به الحبيب مصطفى كثيراً ؛ لأنه كان في عنفوان شبابه ، وكان يُحْكِم الشعر ومتكلماً ويغوص في الكلام ، وكان يجلس تحت شجرة في الشعب من السُّمُر فيجلس إليه البدو ويحتكمون إليه في قضاياهم فيحلها لهم ، وفي أيام الشيوعية نجا بنفسه إلى الخليج ، وتوفي بها وعاش بها مُكَرَّماً من قبل الدولة ، وكان غرضه

---

(١) وهو من قرية القويرة بوادي دوعن ، كان مشهوراً بالكرم الحاتمي وأنفق أمواله كلها أيام المجاعة ، ويصدق عليه قو الشاعر :

تَعَوَّدَ بسط الكف حتى لو أنه *** أراد انقباضاً لم تطعه جوارحه

ولو لم يكن في كفه غيرُ نفسه *** لجاد بها فليتق الله سائله

وكان مهاباً عند السلاطين ، وعندما أتى للزيارة وكان عمره آنذاك ٩٢ عاماً استقبله الناس في سيؤن وتريم استقبالاً كبيراً ولما علم به الناس أتى كثير منهم لحضور هذه الزيارة وكانت زيارة مشهودة حضرها الكثير من العلماء وغيرهم .

من الضريبة تعويض أهل البادية ؛ لأن الناس لم تأخذ جمالهم بل ذهبوا على السيارات .



كان المسيال[1] الذي على طريق القبة كله مليئاً بقطعان الغنم ، وكان الناس يقبلون على شراء أغنامهم من شعب نبي الله هود عليه السلام ، وخاصة الأضاحي ، وكانوا يأخذونها تبركاً بذلك الشعب ، ويعلفونها ويسمنوها ؛ لكي تكون أضحية عيد عرفة ، ويشتريها أصحاب السيارات أو المشاة فيأخذها أحد الناس ويمشي بها إلى تريم ويأتي بها في يومين أو ثلاثة فيعطي له البعض رأسين وآخر ثلاثة وهكذا ، وكان يجعل فيها إشارة خاصة بالحناء ، حتى لا تختلط ببعضها ثم يوزعها على أربابها في تريم .



كان عند أهل البادية قيافة ، وهي تَقَصِّي الأثر ، فيميز أحدهم أثر أقاربه وأصحابه بسرعة ، ووصلت دقة تتبعهم للأثر تمييز أثر إبله وأغنامه ، ويعرفون أيضاً السارق وغيره ، وكانت هذه القيافة موجودة عند العرب بكثرة .

---

(١) الطريق الذي يمر به السيل .

كان أهل البادية والقبائل إذا بدا بوجهه ـ أي : مر بالسبابة على مقدمة رأسه وجبهته ثم أنفه ـ فقد أخذك في وجهه، ومعناه أنه لن يترك أحداً يهينك أو يضرك، ولا يخدعك ، وهي المسماة بالعربية الجوار ، وهي عادة قديمة عند العرب .



كان في مقطاع ـ مجرى السيل ـ الخون ماء جارٍ كثيرٌ حلوٌ عذبٌ ، ونخيل متدل وظلال فيه أكثر من غيره ، وكانوا يغتسلون من الماء العذب، والآن ذهبت الخضرة والظل الوارف وتوقف جري الماء وكاد النخيل أن ينقرض .



كان بعير الزواد ـ الذي يحمل الزاد ـ يُرسل قبل يوم أو يومين من ذهابهم إلى الشعب ؛ لأنه يسير ببطء ويحمل زوادهم من فُرُش وأكل ويحملون عليه الأطفال أحياناً ، وهو ليس من جمال البادية بل من جمال الجَمَّالة .

كان الأثرياء والمُسنون يركبون الميانات إلى الشعب ، وهي عبارة عن سرير مربع قوي الأعواد ، قاعدتها من الحبال التي تسمى (عَطِير)، فيفرش له فراش وطيء ويوضع عنده ما يحتاجه من أكل وغيره، ويُستأجر له ثمانية من العمال الأقوياء الأصحاء في ذلك الوقت بحوالي عشرين إلى حوالي خمسة وعشرين قرش ، ويتعاقبون في حمله أربعة يحملون وأربعة يستريحون ، وكانوا يترحلون كأصحاب الجمال ، وكان لذلك مظهر عجيب ملفت النظر أكثر من أي شيء آخر ، وكان من حين يخرج من بيته والنساء تزغرد عليه ، ويدورون به إذا كان معه حوش عدة دورات ولهم أصوات خاصة ورجز مثل :

توكلنا على الله ومِعْنَا طيب نِيَّه

ويا حداد فُكّ الحِلَقْ لي هي عَكِيَّه

أو :

من زار النبي فائده ما هي خساره

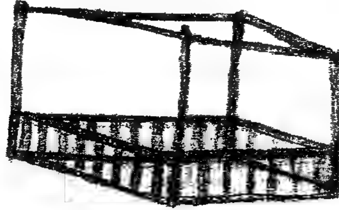
سفيه العقل لي با يبطل في الزياره

وغيرها من هذه الأهازيج ، وقد يكون معهم أحد يقول الشعر فيمدهم بالأبيات وهم يرتجزون بها ، وتكون الميانة مغطاة بغطاء ، وقد يرفع الغطاء ليرى الناس ويرونه ، وإذا وصلوا إلى الشعب يدورون عدة دورات بأراجيزهم وكذلك عند عودته ، وتكون أواني الشاي بجنبه والماء فتارة ينام

ويرقد وتارة يجلس وتارة يرفع الستارة وينظر الناس ويكلم العمال الذين يحملونه .



كان الأطفال يوضعون في المندول، وهو : عبارة عن هودج بأعواد مربعة، أشبه بالميانة، ويكون مغطى ويضعون فيه ثمانية أطفال أو أقل على جمل الجمالة، وقد تكشف لهم الواجهة حتى يتفرج الأطفال على الطريق ، والسبب في وضعهم في جمل الجمالة دون جمل البادية ؛ لأنه بطيء الحركة .



(هندول)



كان يصنع للزوار برِير مفحّق[1] ، ويستعلمونه أكثر ما يكون في وجبة العشاء مع اللخم .

---

(١) أقراص البر المدقوقة توضع فيها بعض البهارات والسكر وغيره .

كان الزوار يمرون في رجوعهم من الشعب على المسيلة قاصدينها، وتكون هناك مجالس أنس ومباسطات ، ويتغدون فيها بعد ذبح الأغنام ، ويأخذون بعض هذا اللحم إلى بيوتهم يجعلونه للعشاء ، ويرسل أهل تريم الأطفال الذين لم يزوروا إليها لكي يقوموا باستقبال القادمين من الزيارة، وتعتبر هذه الجلسة هي الجلسة الختامية للزيارة ، ثم يتهيأون بعد العصر للمضي إلى تريم ويستقبلونهم أهاليهم استقبالاً حاراً بالزغاريد وغيرها .



(المسيلة)



كان الزوار يأتون بماء الشرب غالباً من بئر قرب وادي برهوت، ويأتون به على الجمال وعلى الحمير ؛ لأنه عذب خفيف ، وهو من اختصاص الطباخ والمساعدين .

كان التسليم على الأنبياء عند بئر التسليم فقط .



كان يعقد سوق في أيام الجاهلية في شعبان في ذلك الشعب .



كان قبل زيارة نبي الله هود عليه السلام يتم تزيين الجمال الذاهبة للزيارة بالحناء ، وكذلك الحمير في محل البياض منها.



كان آل باعبَّاد في شعب نبي الله هود يؤجرون الأراضي ويستلمون الثمن عليه كما هو حاصل الآن، ولكن عليهم - أي آل باعباد - مقابل ذلك إصلاح الطرق المؤدية إلى الشعب وعمارة مسجد باعباد بالماء الحار أيام الشتاء والبارد في الصيف.. إلى آخر ذلك .



كان آل بن سهل تعقد لهم زيارة في الشعب ، ولعل القائم عليها التاجر حسين بن سهل ، وعلى ما سمعنا أن وقتها عشية زيارة آل الشيخ أبي بكر بن سالم ويمشون إلى القبة بأخدام السقاف .

كان الطريق إلى القبة غير ممهدٍ ، وما هنـاك سـيارات تطلـع إلى القبـة رأساً ، وإنما أحدثت في السنين الأخيرة أي ما يقارب عام ١٤١٨هـ .



الأمطار ومجاري السيول والنخل والزراعة وما يتعلق بها

كان الناس يفضلون مضلعة[١] مسيلة (فَضْلُون) على غيرها من المضالع ؛ لقربها من البلد ، وفضلون هذه هي امرأة من السادة آل الجنيد والدة السيد حسين بن سهل التاجر الكبير الذي كانت له الأيادي الخيرية في تريم، ووقته كان أيام غرامة اليافعي حاكم تريم ، وسميت باسمها : فضلون بنت علي بن هارون الجنيد ؛ لأنها هي التي عمرتها ، على نفقتها .



كان نخل المسيلة خاصة له شَرَح، أي: حرس ، وكل جزء منها عند أناس مخصوصين ، فالبعض عند آل فَلُّوقة ، والبعض عند غيرهم من آل تميم ، ولهم شيء معلوم من التمر ، وكان للتمر أهمية كبيرة عند الناس، أما اليوم فلا يلتفت إليه أحد .

---

(١) وهي السد الذي يمر عليه الماء فيخفف من قوة جريه ، وجمعها مضالع .

كان الشَّرَح يضربون بندقية إذا ردف السيل في المسيلة والناس في المضالع ؛ إعلاماً للناس بقدومه ؛ ليرتفعوا عن مجرى الماء ، ويصيحون بأصواتهم العالية محذرين كل من كان قريباً من المجرى : إِشْتَل يا طارف[١] ، وقد حدث أن ردف سيل مفاجئ فأخذ اثنين من آل الهادي أباً وابنه .



كان آل شبام يقولون : إنهم يعرفون السيل إذا وصل إلى النقرة ، وهي مجرى السيل بالقرب من بلدة قسم ، ويعرفون ذلك بقوة جريه(**سرعة عبوره**).



كان العامل شديد العناية بالنخلة ، ويحبها ويعتني بها كأحد أبنائه .



كان المزارعون يخففون على النخلة إذا كثر فيها الخريف[٢] ، فإذا كان فيها اثنا عشر خِيلاً[٣] مثلاً أخرجوا منه البعض، ويقولون: إنه مريح للنخلة،

---

(١) أي انج بنفسك أيها القريب من مجرى الماء .

(٢) هو التمر إذا بدا زهوه وقارب النضج.

(٣) وهو الجزء الذي يحمل التمر من النخلة.

ويُحسِّن ما بَقِيَ عليها ، ويكبر حجمه، والغالب أن النخلة تحمل من ستة إلى ثمانية، وأما نخل الصفاري ومثله نخل الزار فيحمل غالباً ما بين عشرة إلى عشرين.



كان يُعطى مَن وَقَف تحت النخلة أيام القطيع وأيام الخُرفة[١] قدر ما يملأ الكفين من التمر ويسمونها (طَرْحَة) .



كان الناس الحذاق يعرفون ويميزون السيل:هل هو من عِدِم أو من سَرْ[٢] بطعمه، فسيل عِدِم يكون عذباً ، وهو الذي يأتي من جهة الجنوب من حوالي الريدة والغيل وغيرها ، وسيل سر يعرف بملوحته ، وهو الذي يأتي من جهة دوعن وعمد وغيرها ، فملوحته سببها ـ على ما يقولون ـ أنه يمر على أرض سبخة.

---

(١) القطيع هو عملية قطع وحصاد التمر إذا تم نضجه، والخُرفة هي مرحلة بداية زهوه.

(٢) عِدِم وسَرْ هما واديان يصب منهما الماء ، وعِدِم له فروع كثيرة تمتد من قرب المكلا والشحر ، وسر قريب من قبر نبي الله صالح .

كان الناس يقولون: إن ماء الكَرَع[١] ينظف الثياب أكثر من المياه الأخرى فكانوا أيام المدادات والمنادر[٢]، وأيام السيول يخرجون بثيابهم ويغسلونها هناك، ويقولون: إنه نصف الصابون، يقولون عن الشاي: إنه يكون بماء الكرع أفضل منه بالمياه الأخرى، ومما يجرّهم ويرغبهم في الخروج إلى المسيلة وقت السيل شرب الشاي وغسل الثياب والنزهة، وإذا كان في أيام الخريف فهو مرغوب أكثر.



كان الخِيْل[٣] يدهنونه بصليط ـ دهن ـ الزيت إذا ارتفعت الحَرَبة[٤] وخرج غطاؤها، وكان هذا الصليط يباع في أسواق تريم، وهو المسمى بزيت (الخَروع)، وكان يعصر في أيام الخريف ويباع في الأسواق بالقلن (الجالون)، ويقولون: إنه نافع للخريف، ولا يجعل البِسر ـ التمر قبل

---

(١) وهو ماء المطر.

(٢) هي مواسم شعبية على مدار السنة يتعارف الناس فيها على الخروج إلى الأودية والمزارع للنزهة والاستجمام.

(٣) هو العثكال الذي فيه الثمر

(٤) طلع النخل.

نضوجه ـ يتساقط على الأرض ، ويُحسِّن التمر .



كان المزارعون لا يحبون المطر في نجم البلدة ؛ لأنها تغير طعم التمر ورائحته ، أي (تخنتغ به) على قول العوام ، ولا يحبون المطر كذلك في نجم العوّة[1]، لأنها تجعل البسر يتساقط .



كان المزارعون يحسنون صعود النخل حتى المرتفعة جداً بسهولة وسرعة ، ويتقنها حتى أولادهم الصغار .



كان الكثير من المزارعين لا يغرسون نخلة أو ربما شجرة إلا ويقرءون ثلاثاً من الإخلاص أو الفاتحة على الأقل ، ويبسملون عدة مرات ، ثم يتعهدها بالسقي وغيره .

---

(١) البلدة نجم يظهر في شهر إبريل، والعوة في يوليو.

كان المزارعون يقولون: تبدأ الفخطة[١] في نجم النثرة[٢]، وتنتهي في نجم العوَّة، والفخطة عبارة عن حَرَب[٣] الفحل يقطعونها منه، ثم تجفف ويخرج منها مسحوق أبيض ، وهي الفخطة، فيأخذه وينثر منه على النخيل ، وكانوا يقولون: إن المطر تفسد الفخطة إذا وصلتها، خاصة إذا جفت ، ويبدأ تقصيف النخل ـ ومعناه إخراج السعف اليابس ـ غالباً في نجم البلدة ويبدأ التخبير في نجم القلب[٤] لحفظ الخريف من السقوط والشمس والغبار ؛ لأن الشمس تمتص منه مواده النافعة ، ويقولون: إن من أراد أن يغرس نخلاً فليغرسه في نجم الدلو[٥]؛ لأن فيه اعتدال الجو، فلا ثمة برد ولا حر .



---

(١) التلقيح ويطلق أيضاً على مسحوق أبيض يخرج من الطلع .

(٢) في شهر يناير.

(٣) طلع النخل.

(٤) التخبير تغطية الثمر بشيء من أخواص الصار، ونجم القلب يظهر في يونيو.

(٥) في شهر أكتوبر.

كان المزارعون يقولون عند ترديد النخلة[1] والفخطة بصوت خاص وجميل وهم في أعلى النخل :

يا حضرمي شَوِّق لحضرموتك

احذر لقَرْع الشُّول أن يفوتك

يأتون بها بصوت عال وشجٍ، وللأسف لم يسجل ذلك أحد ، إذ هي قد انقرضت الآن وخاصة أصوات السناوة وصرير المعاجل[2] التي تشبه الموسيقى، والرجال يبدؤون والنساء ترد، وعند الفخطة كذلك يغنون بصوت له نغمة خاصة، ومن الأصوات التي يرددونها :

سَلَّمت يا رحمن يا رحيم

ذكر النبي نخزي به الرجيم

والسناوة لها أصوات خاصة وجميلة ومطربة مع صوت المعاجل، حتى الحمير تطرب لهذا الصوت وتزيد من نشاطها، وقد سجلتها مرة ولكن مع الأسف ضاع الشريط أو لعله سُرق ، ولا زلت أتوجع على فقده كلما ذكرته ، والرزامة لها أصوات خاصة ، وسباطة النورة كذلك لها أصوات

---

(١) الترديد دهن خِيْل النخل .

(٢) السناوة نزح الماء من البئر، والمعاجل جمع عجلة وهي الجزء الذي تدور عليه بكرة البئر.

خاصة ، منها:

يا مروح دناك الليل والشمس غابت

عادنا إلا طربنا والتلاحين طابت

ويعملون من خوص النخل أيضاً (عَكْبَر) وهو أشبه بكيس أو وعاء من الخوص الأخضر منها الصغير والكبير ، ويحمل بمحمل أعلاه ويملأ من القرع[1] ، ويستعمل في أيام الرطب ويهدى لأطفال الأقارب .



(معجل)



كان المزارعون يحيّثون سواقي الماء وتحت النخيل التي بالقرب من مياه السيول، أي: يرفعون التراب الذي حواليها، ويسمونها حيثة ، ويقولون: إن هذا نوع من الاستسقاء ، وعندما يحصدون الزرع ـ وخاصة الذرة وغيرها ـ

(١) التمر إذا كان نصفه أحمر أو أصفر والنصف الآخر أسود، وكما يقولون في الدارجة (نص بنص) .

لهم شلات[١] خاصة بأصوات عجيبة، وأكثر من يحصد النساء، وهنَّ أكثر من ينشد بالأصوات، تقول إحداهن: (يا الفقيه المقدم) فتجيب الأخرى: (بِيت[٢] منك كرامة).



كان الناس عند رزامة التمر يضيفون أقاربهم، ويكون غداؤهم غداءً شهيّاً ومتنوعاً، ويتجمع الأطفال ويشاركون في الرزامة[٣] مع العمال الذين يقومون بالعمل ويتفاخرون بذلك، ويوضع ماء في قدر كبير لغسل الأرجل، ثم يبدؤون بوطئه بالأرجل (تدحيقه)، ولهم أصوات وشلات ونغمات خاصة مع الرزامة، ويوضع التمر من الصباح الباكر ليتعرض للشمس، ويغسل بقِرَبِ الماء، ولا يسهل تدحيقه إلا إذا تعرض لشمس قوية، ومن شلاتهم تكرير لفظ الجلالة بصوت خاص.



كان الوادي إذا شرب وفيه أرض واسعة لأحد من الناس وهو في بلد

---

(١) مقاطع موسيقية يقومون بترديدها بإيقاع معين.

(٢) اختصار لكلمة بغيت ومعناها أريد.

(٣) هي وطء التمر بالأرجل حتى يصير كالعجين.

آخر ، يرسلون لصاحب الأرض هذه محوِّلاً في الصباح الباكر إذا شربتْ ليلاً، يُبَشِّرُه بشرب الأرض التي هي ملكه، ويبدأ في التحويل من مسافة ليست بعيدة بصوت مرتفع بحيث يُسمع الصوت من بيت صاحب الأرض ، والتحويل هو قول المحول : حول حولاه.. الوادي الفلاني بارك الله فيه.. شِرِب شُرب كامل.. الخ..



كان الناس يعملون الخُبَر للنخل ؛ لتحفظ التمر من السقوط ومن حرارة الشمس ومن الطيور والحشرات ، وهي : أكياس من خوص الصار الذي كان يحضره إلى تريم بكميات كبيرة أهلُ البادية على جمالهم، يجلبونها إلى سوق تريم فيشتريه الوضانون ، وهم الذين يصنعون الخُبَر، وكانوا منتشرين في أنحاء تريم، وكان لها طلب كثير وشغل قوي ، ويعملونها في شكل عجيب ، وإذا كملت مائة خبرة يعملونها متداخلة ويسمونها القَرِن، وهي منوعة منها الكبيرة والمتوسطة، ويصنعون أيضاً من خوص الصار أشياء كثيرة، ومنها الحصر وسجاجيد المساجد وغيرها كثير ، ويبدأ قطيع نخل الصِّفاري في نجم باعريق، وينتهي قطع جميع الخريف في نجم الخِباء[١] ، ويقدرون وزن الخِيل

---

(١) كلا النجمين يظهر في أغسطس.

تقريباً من خمسين إلى مِئة رطل و يبدأ الترديد في نجم السِّماك وينتهي في نجم الإكليل[١]، ويقولون إن المطر في نجم سهيل في أغسطس هي أفضل ما يكون لمنفعة النخل، ويقول العمال على لسان النخلة :

بغيت شربة من سهيل

ويَبْرِد من كل سيل

وسهيل هو نجم أكثر أمطاره ليلية، ومن غنائهم في النخل عندما يخبّرونه :

سهيل بالسَّرْيات والغداوي

سهيل لي يسري ولا يبالي

ولعلها والغداري ؛ لأنها تابعة للسريات، وهي الأصح، وكنا كثيراً ما نشاهده في أول لَيْلِهِ والسماء صافية ثم بعد ذلك في آخره برق ورعد وتهطل الأمطار.



(حصر وسجاجيد)

كان الفلاحون يحسنون رزامة التمر ويجيدونها بأنواعها من صِيم

---

(١) السِّماك في إبريل، والإكليل في مايو.

وشِرقة ومربوب ويحسنون صناعتها، والآن أصبح أصحاب هذه الحرفة معدودين بالأصابع، وقد أصبح كثير من الناس هذه الأيام يشتكون من تغير التمر ورطوبته .



كان الماء مستمر دائماً طول السنة تحت المضالع الموجودة في المسيلة ، والآن لا يمر شهر بعد السيل إلا ولا تجد قطرة من الماء تحت المضالع ، وهذا مما يدل على نقص كبير في المياه وعلى قلة الأمطار .



كان وادي حضرموت فيه عيون كثيرة من الماء، وكانت منتشرة في عدة أماكن، وآثارها باقية ، واحدة منها في جبل خيلة، وكان مهتماً بها السيد عبد القادر بن أبي بكر المشهور المعروف بـ (جيلاني المشهور) ، وفي محل آخر من نفس الجبل عيون كثيرة ، ويقال أيضاً: إن في ثبي والقرية وقسم عيون لم يهتم بها أحد[1] .

كان العامة يقولون: إن نخل ثبي يحاسب، أي: يخرف سنة وسنة لا

---

(١) والتي قيل فيها: إنها مقفلة من قبل مَعِن بن زائدة برصاص انتقاماً منه لقتلهم أخيه .

يخرف ، وسيل ثبي لا يكف إلا على سبعة سيول ، والله أعلم، ومن مغاني النخل التي تقال على نخل ثبي :

يا ثبي لا غبّت عليك الاقدام

يومك تحاسبنا بخُرفة العام

وكانت سيول ثبي مباركة ، وكانت تصل إلى دمون، وعلى ما يقولون إنهم وجدوا سواقي متصلة من ثبي إلى دمون، وهذا من بركته . وقد كان السادة أيضا يحولون في مسيال التربة حاملين الجنازة عند خروجهم من الجَبَّانة، ويقولون: (**حول حولاه ثبي بارك الله فيك**) ، وسمعنا أن نحو سبع آبار من دمون تسقى من سيل ثبي .



كان الناس لديهم خبرة بتركوب المطر ، أي قدومها ، فإذا كان البرق من جهة القبلة ـ أي: فوق جبل النعير ـ فهو على قرية ثبي ، وإذا سال وادي ثبي غالباً يسيل وادي الخون ودمون وقرية اللسك ؛ لأن الرؤوس واحدة ، وإذا كان البرق من جهة شرق فوق الجبل المسمى (وِشيحه) فهو على قرية قَسَم والمناطق التي تليها شرقاً، وإذا كان شرقياً بحرياً فهو على قرية عينات ومشطه وخباية ، وإذا كان من جهة البحر مائلاً إلى الشرق فهو على وادي عدم، وإذا كان بحرياً مائلاً للقِبلي فهو على سيؤون والمناطق القِبْلِية ، وإذا هبت الريح

الشرقية يعرفون بها عدم هطول المطر؛ لأنها تفرق السحاب .



كان حيد قاسم ـ وهو ملتقى سيل عِدم وسر ـ مغطى بالنخيل ، ويستمر إلى بور ، وكذلك كانت في الشق البحري منه منطقة تسمى (**البيت**) ، وكان الناس يحمّلون منها الأحمال الكثيرة ، وكان تمرُها جيداً، والآن يقول بعض الإخوان: إن المنطقة أصبحت صحراء مما يدل على نقص في النخيل .



كان المطر يكاد يكون في كل فصل لا ينقطع، فإذا لم تمطر في هذا الفصل تمطر في الفصل الذي بعده ، وهذا سبب رئيسي من أسباب البرد الكثيرة في السابق .



كان بلد (**العِجز**) ـ من ضواحي بلدة قسم ـ مليء بالنخل والثمار ، ولهذا كان كثير من السادة العلويين يصطافون فيه في أيام الخريف والصيف ، ومنهم الإمام السقاف ، والآن تكاد أن تهلك وتكون صحراء قاحلة .



كان بلد قَسَم من أفضل البلاد تربة صالحة للزراعة ، وكذلك القَطْن ، ولعل الإمام علي خالع قسم لما اشتراها بعشرين ألف دينار كان أعرف بالتربة وجودتها ، فلهذا خلعها وزرع فيها ، وسماها بـ (قَسَم) لأرض كانت معه بالعراق.



كان في الخون نخل يسمى (**العُرْب**) لا يوجد إلا بها ، وهو أشبه بالتمر الهجري في سواده ، وهو ـ على ما يقول آل قسم لقربهم من الخون ولاستثمار أهل قسم لذلك التمر ـ أبرد من الهجري وأنفع وأذوق في طعمه، ويجعلونه دواء للمريض ومَن به حمى ، وقد سألت عنه عندما ذهبت إلى الخون لزيارة شعب نبي الله هود ، فأخبروني أنه انقرض ولم يبق منه إلا واحدة أو اثنتين فقط ويكاد أن يشرف على الهلاك، وقد أشار إليه ابن شهاب في قصيدته التي جمع فيها أنواع التمر بقوله :

عرَّاب والعرْب في الخون

مع الشعيبي يقولون

والتي تخميسها (**ما شي كما التمر في الدار**) ، وقد عدد من أنواع التمر نحو ستين نوعاً في تلك القصيدة، ولم يبق منها الآن سوى ستة أو سبعة

أنواع تقريباً ، فانظر إلى هذا التأخر الكبير في زراعة النخل وعلى عدم الإقبال على أكله وعدم جودته ، وكل ذلك ؛ لعدم الاهتمام به ، وهذا شيء خطير فالله الحافظ والمستعان .



كان العوام إذا كثرت الصواعق والأمطار القوية يأخذون مقصاً من حديد ويضعونه في ركن من أركان البيت ويقولون : إن المطر تقل .



كان المزارعون يعملون (نَظَف) لحماية الزرع من الطيور[1] ، ويتخذ من الحبال، وله صوت كصوت المسدس عندما يرمى منه الحجر .



كان في حي النويدرة أكثر من أربعين بئراً ، وأكثرها في بيوت السادة، هذا الذي نعرفه نحن ، ويمكن أن يكون أكثر من ذلك ، والآن كلها طمست وغار ماؤها ، ومنهم من جعلها محل وضع القمامة ، وهذا شيء يُؤسَف له ، وهذه الآبار التي ذكرتها في حي النويدرة من غير آبار المساجد والآبار الزراعية

---

(١) أشبه بخَيال المآتة.

، فكل مسجد في حضرموت تتبعه بئر ، و مما يقال في الآبار : (ما حد يشرب من بئر ويرمي حجر فيها) ، هذا بالإضافة إلى أن كل بئر يكون بقربها جرب، وهو البستان الذي فيه نخل ، وهذه كلها هلكت بهلاك الآبار، وهذه خسارة كبيرة لا تعوض .



كان الجزر في موسمه لا يبيعونه في السوق بل يدور به رجل في محفر أو جونية[1] على رأسه في الطرق وينادي (مغسول الجزر مغسول) ويحمل ميزانه معه ، وأواقي هذا الميزان من الأحجار، فكان يتساهل في بيعه جداً ، وفي المثل : (ميزان جزر) ، وكانت الخضار لا تباع بالرطل بل بالأكوام ، وكان موسم الطماطم في أيام البرد تباع فيه الطماطم بالمحفر ؛ لكثرتها ، ويصل أحياناً سعرها إلى أربعة شلنات أو خمسة شلنات مع أن المحفر لا يقل عن خمسة وعشرين رطل أو أكثر ، ويشققها الناس ويضعونها في الشمس عدة أيام ويجففونها ثم يستعملونها عند انقطاعها خصوصاً في وقت الحر في الطباخة بعد أن تسحق ، وهذا كله قبل أن تظهر الطماطم المعلبة .



(١) المحفر هو المكتل الكبير والجونية هي المخلاة.

شجر السيسبان لا تعرف بوادي حضرموت قبل سبعين سنة مطلقاً ، أي : من حوالي عام ١٣٥٠هـ ، وهي خطيرة على الزراعة ؛ لأنها سريعة الانتشار بواسطة أكل الغنم منها ، وتتكاثر بواسطة روث تلك الأغنام ، ويقال : إن انتشارها في حضرموت مقصود من الروس أو من الإنجليز، وهي كذلك تعوق بعض مجاري السيول الضيقة .

التربية والآداب العامة

كان أجدادنا ينهـون عـن الشرب في الكـأس المخـروم (المشروم) ،وأعتقد أن في ذلك حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم .



كان ينهون عن جلوس الشخص على رجليه بدون أن يضـع مقعدتـه على الأرض ، ويقولون إن في ذلك ضراً كبيراً على الصحة .



كان أجدادنا ينهون عن الجلوس في الأرض الباردة كالنورة أو غيرها ، ويقولون إنها تجلب وجع البطن .



كان أجدادنا لا يحبون الكلام في السحر ولا يستحسنوه ويعرضـون عمن يكلمهم في هذا الوقت .



كان أجدادنا ينهون عن بناية المراحيض والحمامات مـن جهـة القبلـة

ولا يستحبون ذلك وأظن أن ذلك ؛احتراماً للقبلة.



كان أجدادنا ينهون الأطفال عن البكاء في الحمام ؛ إذ هو مأوى الجن ، ولذلك كان من السنة الاستعاذة بالله منهم بقولك : (**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**) .



كان أجدادنا ينهون أن يغتسل أحد بعد أن يأتي من الشمس أو الحر الشديد مباشرة حتى يجف عرقه ؛ لأن ذلك يسبب البرودة في ظاهر الجسم والباطن ممتلئ بالحرارة ، فتنفجر تلك الحرارة وتسبب الحمى الشديدة ، وربما أدى إلى تقيؤ أو غيره من الأمراض .



كان الأولاد أول ما يُعَلَّمون في علمة سعيد باغريب بالخصوص ولو بعض أيام للتبرك .



كان الأولاد يُعَلَّمون النية كما يعلمونهم الفاتحة ، فينبه الرجل أولاده عند خروجهم من البيت مثلاً : إذا وجد أذىً يميطه أو أعمى يقوده وعلى هذا فقس ، فيذكرون له عدداً من النيات في أعماله اليومية كلها ، ويقولون للصبي إذا خرجت منه كلمة فيها بذاءة أو عيب كاللعن والسب: قم تمضمض وسك أسنانك، وهي من الأدوية الخُلُقية .



كان أجدادنا ينهون عن التمطّاط[1] ، وعن وضع اليد تحت الذقن في حضرة الناس ، ونتف الشيب وشعر اللحية وشعر الشارب ، ويقولون: إن ذلك كما جرب يضعف البصر، ويعدونه من العبث ؛ لئلا يصبح عادة ، ولا يستحسنون بقاء قلامة الأظافر في البيت ، ويقولون: إنها تورث الفقر، والسنة دفنها ، ، وينهون من يدخل أصبعه في أنفه أو أذنه مع وجود الناس، لأنهم يستقذرون ذلك منه ، وينهون عن وضع رجلٍ على رجل ؛ لأنها جلسة متكبر ، وأن يتخلل أحد عند الناس وهو قد أكل وهم لم يأكلوا ؛ إلا أن يكونوا قد أكلوا جماعةً كلهم ، وينهون أن يرفع أحد صوته بنخامة أو أن يفتح فمه بالتثاؤب دون وضع اليد عليه ، وعن المشي من غير حذاء ، وخصوصاً في الحر

(١) ما يفعله المستيقظ من النوم بثني ظهره مع أطرافه مع التثاؤب.

الشديد ؛لأنه يضر بالعيون ويضعف النظر ، وعن كثرة النظر في المرآة بدون حاجة إلى ذلك ، ويقولون: إنه يأتي بالخفة في العقل .



كان الرضيع لا يترك وحيداً وكذا النفساء والعروس والعريس[١] .



كان خلو البيوت الجديدة من السكن نادراً ، ويقولون: إن الجن تسكن فيها إذا لم يكن فيها أحد .



كان الصفير يعدونه عيباً وينهى عنه .



كان مَقْطَر الدخون[٢] لا يوضع على وجهه الآخر بعد إحراقه ؛ لأن رائحته تتغير وينهون عن ذلك .

---

(١) العريس تطلق على الرجل ليلة عرسه.

(٢) هو القطعة أو العود من البخور.

كان أجدادنا ينهون أولادهم عن العِطر والدخون قبل الزواج ، ولهم في هذا نظر، وهو أنه يبعث الشهوة في الشباب ، وينهـون عـن الجلـوس تحت الثوب المستطيل المعلق ، ويقولون: إنه يجلب الهـم ، وينهـون الأولاد الصـغار عن مسك الكأس أو كوب الماء في المحل الذي يشرب منه الناس، وهو أطراف الكأس ، وإذا أعطى أحد منهم الماء باليد اليسرى لا يُؤخذ منـه بـل يقـال لـه: ناول باليد اليمنى ، فكانوا يعلمونهم الأدب من صغرهم ، وكانوا ينهون أيضـاً عن تسرول الشخص قائماً أو تعميمه قاعداً .



كان العنكبوت مكروهاً وجوده في البيوت .

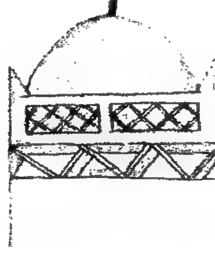


كان من يُذَكِّرُ الناسَ بالصلاة على النبي ﷺ يقال: (**غابت عـين مـن لا يصلي على النبي**) ، وربما نهوا عن ذلك ؛ لأن فيها دعاءً على المسلم .



كان المسافر إذا خرج يشرب من مربدة (**مُشَيِّخ بن عبد الله**) التي على الطريق الموصلة إلى قريـة السـويري ، وكانـت معمـورة وعنـدها بئـر ، والآن

صارت مهجورة، والمربدة هي السقاية المسبلة ، يوصـون المسـافر إذا خـرج أن يلتفت نحو البيت الذي يخرج منه ثم إذا خرج من بلده أن يلتفت إليها .



(مربدة)



كان الأطفال الصغار إذا دخلوا البيت ينزعون ثيابهم ويلبسون ثيـاب النوم ، وهي ثياب خاصة عند دخول البيت وكانوا ينوهون الأطفال أن يفعلوا خلاف ذلك ، ويقولون: (**من لا له خليق ماله ثويب**) ، وهي مقالة عاميـة لهـا قيمتها ، أي: من ليس له ثوب خَلِقٌ ليس له ثوب جديـد ؛ إذ تـبلى جميـع ثيابـه باستعمالها جميعاً .



كان يُنهَى عن شرب الماء ليلاً عقب النوم بدون أكل شيء ، ويقولـون : إنه يأتي بمرض الاستسقاء، وهو مرض معروف تنـتفخ الـبطن منـه ويخـرج الأطباء منها الماء .

كان المشيعون للجنائز لا يمرون بجنائزهم عند بيت الفقيه المقدم ، بل يمرون بها جانب مسجد علوي السمين ، ويقولون: إن ما تحت بيت الفقيه المقدم إنما هو أرض مملوكة ، وليست طريقاً رسمية .



كان أسلافنا ينهون عن رؤية الأجانب من نصارى وغيرهم كالسياح ، ويقولون: إنها تقسي القلب ، ومما يجدر ذكره أن أول نصراني دخل تريم كان في أيام الحبيب عبد الرحمن المشهور، فأُخرج ظهراً بعد أن بُلِّغ السلطان عنه .



كان العلو في الأبنية غير مرغوب، ويسمون الأجزاء العالية (**مراويح**) ؛ لأنها أول ما تُرَوّح بالدار ، أي: تقلل عمر البناء، وانظر مثلاً إلى المساجد التي تعمرت مئات السنين بسبب قلة ارتفاعها .



كان السلام والمصافحة عند الدخول إلى المساجد أو مجالس العلم غير مستحسن ؛ لأن الجالس ربما يكون مشغولاً بقرآن أو ذكر فتشغله .

كان دخول الأسواق مما يُنهى عنه للأطفال ، بل كـان الآبـاء أيضـاً لا يدخلون إلا لحاجة ضرورية ، وخصوصاً السـادة آل بنـي علـوي ، وأذكـر أن أحداً يبيع اللحم في السوق رأى طفلاً يمشي في السوق فـدعاه وأعطـاه قطعـة من الكبد وقال له: أعطها أهلك واشوها وكُلْها في البيـت، وغرضـه مـن هـذا ليعرفوا أهله أنه دخل السوق ، فذهب الصبي إلى بيتـه فرحـاً بالكبـد، فعرفـوه أهله أنه دخل السوق فضربوه وأنّبُوه حتى لا يعود مرة أخرى .

الأدوية وما يتعلق بها

كان الأطباء يداوون ضعف النظر وأوجاع الرّكب بالحِلْبَة ، ويمنعون منها النساء ، ومما ذُكر في كلام الحبيب أحمد بن عمر بن سميط[١] أن شباماً ـ وذكر اسمه ـ عَمِيَ وأُقعد من ركبه ، ثم أقبل على أكل الحلبة بكميات هائلة فرد الله إليه بصره وقام على رجليه .



كان الحلاقون يفضلون حلاقة الرأس بالموس مع وجود مكائن الحلاقة ، و فيه فائدة ؛ لأن مسام الرأس تتفتح ويقوى البصر.



كان الأطباء يداوون أقل حمى أو أدنى مرض في الرأس وغيره بالصليط المعصَّر من السمسم ، ويقولون: إن الصليط مُسَلَّط ، وكان الشيبان والعجائز لا يتركون الدهن خاصة في أيام البرد ، وهو سنة من السنن المتروكة،

---

(١) وهو مخطوط.

وقد قال صاحب الزبد: (وغِبّاً ادَّهِنْ) ، وعليه العمل عند أهل دوعن، فإذا أتى إليهم غريب أو ضيف يقدمون إليه الصليط ويتولون دهنه بأنفسهم، ويعدون ذلك من إكرام الضيف، والدهن بصورة عامة مُنَشِّط للجسم خاصة إذا رافقه المدلِّك، وهو مفيد للأعصاب والرّكب وغيرهما .



كان الناس إذا دخلت حشرة في أذن أحدهم يضعون له صليطاً في قطعة قطن يجعلونها في عود ويضعونها في أذنه حتى يخرج الصليط إلى الإذن، بعد ذلك تخرج الحشرة ميتة ؛ لأن الصليط يقتل الحشرات .



كان يُبَخَّر بالدخون الأصلي في أذن من أوجعته أُذنه، أو كان بها صمم بواسطة المغر ، وهو عبارة عن وعاء له أنبوب صغير يدخل طرفه في الإذن وطرف آخر واسع يوضع على الجمر ، ويصنع محليا من القشطير ، وكانوا يعملونه أيضاً من خزف .



(المغر)

كان الناس يُوصون لمن عنده حصاة في مجاري البول أو عنده رواسب بالحلبة والليمون وكثرة شرب الماء ، وعليه العمل إلى الآن ، ويوصون من يأرق ولا يأتيه النوم بشم صليط الكزاب (النارجيل) ويدهن به رأسه وأسفل رجليه عدة ليالي ، وهو مجرب ومعمول به ، وكذلك يوصونه بشرب قهوة اللوز الصنعاني .



كان الصَبِر يستعمل لتسهيل قبض البطن ، ويصنعون منه حبوباً بعد إذابته في النار ويطلونه بالدقيق ؛ لأجل أن يسهل بلعه.



كان الشهار[١] يدخن به كل من به وجع في عينيه كرمد أو غيره ، وإذا كانت حمرة في عينيه مع ثقل ـ ويقولون له: دم ـ يضعون له حبة الحلف وسط العين أو أطرافها في الموق ، ويقولون: إنه يمتص الدم .



كان بعضهم يعمل قهوة الشهار لمن عنده رياح ـ أي غازات في

---

(١) من الأدوية النباتية أشبه بحبة البر وحبته طويلة .

البطن ـ، يُغلى الشمار مع سكر النبات ، ثم يشرب منها المريض .



كان الكثير يستعملون المِريس كمبرّد ودواء وغذاء وخاصة من التمر الهجِري، ثم من تمر الحمراء ويعطى للحوامل خاصَّة وهو مجرب لتسهيل الوضع ومفيد في أيام الحر لبرودة الجسم وتقويته ، وهو مقوٍّ للباءة.



كان (الحَقَب) ـ وهو خيط تشد به البطن ـ يستعمله العوام بدلاً عن الحزام ، ولا يخلو منه أحد قط شيوخاً وأطفالاً ونساءً .



كان من الأدوية الشائعة المسبّعة، وهي خليط من الحبة السوداء والسكر النباتي والتَّزْمُوتَه والهيل الحبشي وأربعة مكونات أخرى لا أذكرها يداوون بها ؛ لفتح الشهية وعسر الهضم وغير ذلك ، ويستعمل منها قدر ملعقة كملعقة السكر، والمثلثة وهي من السكر النباتي والبيض والسمن الأصلي ، وتعطى من عنده ضعف أو أرق وتعتبر من المقويات .

كان للنفساء قهوة خاصة اسمها الرَّفع وهي من السكر النباتي وشيء من القرنفل والقرفة، وتعطى لهن في الصباح و في المساء، ويقولون: إنها تعصر الدم .



كان المنَقَّس يعمل لمن عنده ضعف ، وكيفيته : فنجان سمن أصلي ، وفنجان ماء يغلى غلياً مستمراً حتى يتبخر الماء، ويبقى السمن ثم تقطع أوصال صغيرة من اللخم الغير مالح ويأكلونه .



كان لبن الشاة يُعطى لمن به حرارة الفم.



كان العنبر الأصلي كثيراً ما يستعمل ، يذوبونه بالنار مع قليل من العلك السلطاني في ملعقة شاي ويبردونه حتى يلتصق بالملعقة، ويشربون به الشاي والمرق ، ويقولون: إنه مفيد للصحة ولمن يريد البدانة .



كان القرنفل المسحوق يُبلع مع الماء للذي يصاب بعسر الهضم

وللذي يتقيأ كثيراً ، ومنهم من يضعه حَبّاً في كوب ماء من الليل حتى يختمر ويشرب منه عدة مرات، ويقولون: إنه يفتح الشهية ويهضم الأكل .



كان الكثير من الناس مواظبين وملتزمين كل يوم ببلع الحبة السوداء صباحاً على الريق ، ويقولون: إنها نافعة، وكما جاء في الحديث (**الحبة السوداء شفاء من كل داء**) .



كان الدجر الأسود يستعمل لمن عنده زكام قوي ، وفيه فوائد أخرى ، وقد كان الحبيب أحمد بن حسن العطاس كثيراً ما يوصي به ، وهو نافع أيضاً لمن عنده مرض السكري ؛ لأنه خال من السكريات .



كان الشاي الأخضر يستعمل في اليوم الذي يحجمون فيه ، ويقولون: إنه يصفي الدم .



كان الأشنان يستعمل لمن عنده سوء هضم فيجعلونه في الماء حتى يختمر ويرقد أسفل الكأس ثم يُشرب من مائه ، كما يعطونه القهوة المُرَّة المسماة في الدارجة الشِّرِيخ .



كان من ينتفخ بطنه من الأطفال يعطى عرق بصل ، ولابد أن يكون أبيض اللون ، فيسحق ويغلى في الصليط العربي حتى ينضج البصل تماماً ، ثم يخرجون البصل منه ويوضع الصليط في قارورة ، ثم يدهنون البطن به .



كان أطباؤنا يقولون : إن حبس البول يورث ضَعف النظر (الغَمْشِة) ، ولذا كانت الحيوانات قوية النظر ؛ لأنها كلما أحست بالبول أخرجته بسرعة .



كان الزكام يعالج بالحبة السوداء حيث توضع في منديل أو ثوب ثم يُضغط عليها بالأصابع (تُفحس) .

كان السمسم أو الجلجل إذا أُدخل المحماس مع السكر النباتي يُعد من المقويات .



كان الحَلْتِيت ـ نبات من نبات الهند يعطى للأولاد ـ ، ويقولون: إنـه يفتح الشهية ويقوي البدن ويساعد على البدانة .



كان الإسهال يعالج بالعسل يذوبونه مع مـاء مغـلي ويسـقونه إيـاه ، يعملون العسل المبرد لمن عنده ضعف في البدن، فيضعون ملعقة عسـل في مـاء من الليل حتى يمتزج العسل بالماء ، ويشربه في الصباح الباكر أو آخـر الليـل ، ويقولون: إنه نافع جداً للذي عنده ضعف ، ويعدونه مـن أحسـن المقويـات ، ويستعمل أيضا في أوقات الحر .



كان الكثير من أصحاب الشيخوخة الذين يعتنون بأنفسـهم يشـتري أحدهم رأس الغنم الصغير (**الغذلب السمين**) الذي لا يزال يرضع مـن لـبن

أمه، فيذبحه ويضعه في العسل ويتركه مدة ، ومن حرارة العسل بعد مدة ينضج اللحم فيه نضوجاً كاملاً ثم يأخذ منه في الصباح عدة ملاعق ، وهو كذلك من المقويات المفيدة



كان الصَّبِر يُعطى للأولاد ، ويقولون: إنه يعقم الدم ، ويطهره من الجراثيم ، وإذا حدث فيهم بثرة أو دُمَّل يذهب بسرعة بسبب تعقيم الدم ، ويعطونهم المرّ وهو من الأودية المريرة الطعم أيضاً .



كان (**البُودَم**) المسمى بالعربية (**الطِّحَال**) يستعمل ؛ لتقوية الأسنان إذا شويته وأخرجته من النار وضغطت عليه بأسنانك .



كان صليط القرع (**الدُّبَّاء**) يستعمل لكثير من الأمراض ، ويعملونه من صغير الدبَاء الذي بدأ عليه الشعر الخفيف ، خصوصاً للحمى والأرق وعدم ارتياح الجسم .



كان بعض الناس يشربون العسل في نجم الدلو ، ويقولون: من شربه في هذا النجم لا يضره البرد ، فيعملونه في قهوة الإفطار .



الأطعمة والأكلات وما يتعلق بها

كـان الغداء بعد صلاة الظهـر مبـاشرة وكـذلك العَشـاء بعـد صـلاة العشاء مباشرة، وقلَّ أن تجد سِراجاً في بيت بعد الساعة الثالثة لهذا يسـتيقظون مبكرين والبعض منهم يقوم الليل، ولكن هذا التغيير الـذي نـراه الآن حـدث بعد دخول الكهرباء .



كان التمر يُقَدَّم مع كـل وجبـة غـداء ، ولوجبـة العشـاء بـر أو ذرة، وكذلك الإفطار ، وهذا في أكثر البيوت ، ولا يوجد الأرز إلا في منـازل قليلـة جداً، وإذا دخل وقت الرُّطب تكون جميع الوجبات منه .



كان التمر يعمل منه شِرِقة ، وهي إخراج النوى من التمر بدون تدحيق ، أي : بدون فحس بالأرجل، ويضعونها في زير بعد غسلها بالماء البـارد ، والـبعض منهم يضع لها الجلجل ، وبعضهم يضع التزموته وبعضهم الزنجبيل، وشرطها

أن تكون من أجود أنواع التمر ، وأنواع التمر الصيم والمربوب والشرقة لابد لها من سكون مدة أربعين يوماً على الأقل ، والصيم له دهن لأجل لا يَسِف ـ أي: لا يتغير ـ الذي في أول طبقة، والدهن من الصليط العربي، أي: صليط السمسم .



كان من ألذ طعامهم من الذرة (جِرِيش ومرهي) خاصة للشتاء ، وإذا وجد الكزاب، فيشخونه (يحُكّونه به) و يمزج مع العجين ، وبعضهم يضع له صليط الكزاب ويخبزه ، ويصنعون (هُرسي) ، وهو طعام مكون من دقيق البر والأرز ، أشبه بالهريس وليس مثلها .



كان الخمير منتشراً وهو من التمر والذرة خاصة في رمضان، وكانوا يَتَهادَوْنَ به .



كان من الأكلات الشائعة(الخِرْمِع) لونه أبيض أشبه بالذرة ولون باطنه أسود ، يخبز ويؤكل ، وأقراصه سوداء ، و (المَتَخْتَخ) ، وهو خليط من الدجر الأسود والفقوز، وخاصة الذي يأتي من الوديان بعد الأمطار ، وكان لا

يدخله ماء، وهو نافع للزكام والسعال ، (**و القِرشة**) وتسمى الرقيق ـ وتُسقَّى باللبن والريب والمرق ـ وهي عبارة عن خبز مجفف من التنور ، تقرمش عند أكلها . و (**الطَّهفْ**) ، وعندما تراه مثل طعام الصيف أبيض ، ولكن داخله أسود ، وأقراصه سوداء ، و(**المَهُو**) وهو من البسر (**الفضح**) الخالص ، يوضع في الشمس حتى يرطب .



كان مما يقدم البنة ، وهي عبارة عن سكر يُسحق مع البن ، وقد يكون من أنواع أخرى كالجلجل و الكبابيس [1] وتقدمها الخالة (**الحماة**) للزوج الجديد غالباً، ولها صحون خاصة صغيرة مع معلقتها.



كان لحم الدجاج لا يُعرف بحضرموت ، بل كانوا يذبحون الديكة بعد تطهيرها وحبسها على أكل نقي ؛ بسبب دخولها المناطق القذرة وأكلها منها كالمزابل والحمامات .



---

(١) لب النبق .

كان (الجُهُوش) عند حصاد البر محبوباً ، وهو البر الأخضر الذي لم ينضج نضوجاً تاماً ، بعد أن يضعونه قليلاً على النار شوياً ثم يخرجوا منه قشرته، ويضعوا له قليلاً من الفلفل والملح ويأكلوه، وكانوا يقسمون منه للأقارب والجيران بالـ (قَزِيل) ، وهي حزمة من عشر سنابل مربوطة برباط واحد.



كان في أيام المجاعة يؤكل طعام اسمه البَتِّيَّة ، وهي نوعان نوع أحمر رديء جداً ، ونوع أصفر لا بأس به ، وربما تأنف الأغنام منها، ومع هذا تراهم يزدحمون عليه و لا يباع إلا بالتموين، وكانت بريطانيا توورده لهم بالطائرة ، تحلق تلك الطائرة في سماء تريم وتسقطه في المنطقة المسماة(قَدَّرَ الله) .



كان الناس يصنعون (قُمحة) ، وهي من طعام الشتاء بعد إدخاله النار وتحميسه ويدق ويخلط بسكر النبات بعد سحقها .



كان الناس يأكلون الحتي ، وهو من الدوم[1] اليابس الناجح، فيرضح بالمنحاز ويأكلونه مع الماء، أو اللبن أو الريب أو الروبة .



(منحاز)



كان السمك الطازج لا يعرف بحضرموت الداخل إلا بعد تكاثر السيارات والاتصال المباشر ، وقد توارد بكثرة، ولم ينقطع من الأسواق يومياً بداية من عام ١٤٠٠هـ تقريباً .



كان الروتي لا يعرف بحضرموت ، وإنما بدأ تواجده عند بداية تواجد السيارات .



---

(١) قشر النبق .

كان الناس يلعقون أصابعهم ويوحلون[١] الصحن من الأكل، وربما لعقه بأصبعه ، ولا يستحيون من ذلك، ويعرفون أن ذلك من النعمة ومن السنة .

كان من الأكلات المنتشرة المثَوَّرَة ، وهي من لحم الرأس والأطراف ومجموعة من الخضروات والحواجات والثوم والبصل، وقد كانوا يتهادون بها.



كان التُّخّ [٢] يؤخذ من المَعاصر ، ويعمله بعضهم لطعام العشاء أو الغداء ؛ لأنه رخيص الثمن وذلك لقلة حالهم ، وأكثر ذلك في أيام المجاعة.



كان الشحم يعمل منه (الوَدَك) ، وهو سمن مع حواجات، ومنافعه كثيرة ، وكان يُذَوَّب على النار وتوضع له الحواجات من شِبْرِم وكمون ، ويأخذون منه بدل السمن ، ويستغنون به عن السمن الأصلي ، ويخرجون من ذيل الكبش البربري سمناً بعد أن يطبخ على النار ، ولها حواج خاص ،

---

(١) ينظفون الصحن من بقايا الطعام .

(٢) بقايا قشر السمسم بعد عصره.

والعجيب أن سمنها لا يجمد قط ـ ولو في شدة البرد ـ على ما يقول أهل الخبرة .



كان كثير من الطاعنين في السن من الشيابة يعدون سمك البَغْزِيز الغِيظِي مصروفاً، أي: مقوِّياً ، ويقولون: إنه مقوٍّ للعيون والركب بل وجميع البدن ، وبعضهم يأكلونه بدون طبخ ، وبعضهم يمرر قليلاً على النار ، ومن رغبتهم فيه أنهم يضعونه في خزانتهم أو صناديقهم ، ويأكلون منه إذا قاموا آخر الليل ، وكان جيد الطعم واللون ، والآن صار مختلفاً تماماً ، وكانوا يمدحونه، حتى قال شاعرهم :

خذ لك من الغيظي ملا زمالة

ينفعك لو عظمك خلي كلالة

الزمالة جراب من جلد ، وقد كان يوجد في الأسواق بكثرة مع رخص في ثمنه، والآن قل وصار غالي الثمن .



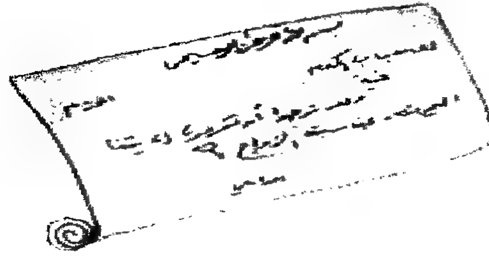
كان هناك قَطَار يأتي من الغيظة ببضائع تأتي من المهرة منها سمك البغزيز الغيظي وسمك الكُرْتُم المجفف وغيرها من أنواع البضائع ، و أول محطة لهذا القطار قسم، ويذهب الدلل والمشترون يتلقونه هناك ، ويأخذون ما

شاءوا ، وكثيراً ما يمتنعون من بيعها لهم طمعاً في الزيادة في تريم مع أنهم بعد ذلك يبيعونه في تريم في أغلب الأحيان بأقل مما عُرِض عليهم في قرية قسم .

كان البعض إذا ولدت الشاة يعمل من لبنها (لِباء) ، فيأخذون أول حلبة بعد الولادة ويفورونها ويضعون فيها الملح والبهارات المخصصة لذلك . ويتجمد ذلك اللبن ويؤكل ، وطعمه لذيذ .

الزّواجات وما يتعلق بها

كان الناس يكتبون دعوات الزواجات للرجال، (عزامات العرس) ، وتأتي مغلقة ، و ليس كوقتنا الحاضر مفتوحة ، أما الدعوة إلى حضور المأتم تأتي مفتوحة ، أما النساء فكانت المرأة من الحارة تدعو النساء بالمشافهة ، النساء اللواتي يعزمن يسمين عزّامات، وكان اختصاصهن ذلك، وكان لكل حارة عزّامات خاصات بها ، يعزمن النساء بالمشافهة ، وتحفظ الواحدة منهن في العرس الواحد على الأقل مئة وخمسين عزاماً .



عزام .



كان الزواج ـ وبعد أن يتفقوا على الخطوبة ـ يذهب الخطيب بالمهر ومعه أحد الأقارب ويضعون الدراهم في منديل ، ويرتبون ويقرؤون فاتحة

الكتاب في جلسة صغيرة، يرتبها إما أبو البنت وإما القريب الذي جاء مع الخطيب، وما هناك مائدة تُعْمل ولا يُقَدَّم شاي ولا مأكولات أخرى .



كان الزواج يعمل فيه صانة في أوعية من قشطير ، يصنعها الحدادون، وكذلك كأسات الشرب وملاعق الصانة من هذا النوع ، أما اللحم فيحمله شخص على رأسه وآخر يوزع من أعلى رأسه على كل مائدة ، فيجلس حامل اللحم على ركبتيه ويقطع الآخر اللحم ويضعه في مقراف ، وهو وعاء مستطيل الشكل من قشطير صُنع محلي ثم يعطيه للناس في تلك المائدة وهكذا واحداً بعد واحد ، وكل ذلك يحدث بسرعة ، ويدخل في الغرفة الكبيرة ثلاثة أو أربعة حتى يعطوا الناس بسرعة ، ويقال له (تخصير) ، ويعطى لكل واحد قسمه ، فله الحق أن يبدله إذا كان يريده لحم خالص أو يريد فيه شحماً .



كان السير في الحراوات[١] مسافات طويلة دون ركوب، حتى الشيوخ والشيابة ، ونذكر حراوة من النويدرة مشوا فيها من عيديد على الأقدام وعكسه،وهذا إن دل على شيء إنما يدل أنه لم يكن هناك من يشتكي الروماتيزم

(١) وهي وجبة تعمل عصراً ويحصل فيها عقد النكاح .

في الرّكب من الشيوخ فضلاً عن غيرهم .

كان الناس يستعملون المظلات بكثرة فتجد في الجنازة أو الحراوة أكثر من خمسة عشر مظلة أو أقل، والآن لا توجد إلا مظلة العريس فقط، وتسمى في اللغة الدارجة شترة ، ويعملون للعريس عصرة يتعصر بها فوق الطويلة بشال أو صوف أو نحوه ، لتجعل العريس يستقيم في مجلسه ولا ينحني ، وفي الوقت الحاضر قلَّ من يعملها ، ويلبس العمامة والطويلة والرادي الأخضر ، وكان العمال يعملون خابة في زواجاتهم ويتوسط العريس في الصف الأول ، ويعملون تنصورة كلما مشوا قليلا، وهي التفاف حول العريس من قِبَل الذين معه ، ويقولون: كلان ياسين عليك رب السماء يحمي عليك وِيُو، وكذلك لابد أن يحمل جِزم من سعف المديني ، وخابة الحاوي إذا كانوا في زواج فلهم أن يمروا على تريم كلها ، ولا يستطيع أحد من الحوف الأخرى أن يعترضها بخلاف الحارات الأخرى فإنها لا تتعدى حافتها قط ، ولا تدور إلا فيها ، وهذه ميزة خاصة لآل الحاوي خدام الإمام الحداد .



كان العريس من عمال الحاوي يلبس ما يلبس السادة من عمامة (ألفية) مع الهُذُب وطويلة حمراء أو خضراء ، ويمشي في وسط الخابّة (موكب

الزواج) ، وهو بذلك اللباس .

كان الناس يتجنبون الزواج يـوم الجمعـة، ويـذكرون أنـه أتـى أحـد الفضلاء من خارج البلد إلى أحد الفضلاء من آل تريم يـوم الجمعـة لزيارتـه ، فرده من عند الباب وقال هذا اليوم لا أحـد يـزور أحـد فيـه ، والآن يعملـون الصبحات والخطرات يوم الجمعة ولا يبالون بهـذا اليـوم الـذي هـو مخصـص للقرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .



كـان من عادة المتعلمـين ــ وخصوصـاً في قبـة أبي مـريم ـ إذا تـزوج أحدهم يرسل لشيخه رأس الغنمة وكبدها ولحمة منها ، وقد أعاد الحبيب عبد الله بن محمد بن علوي بن شهاب الدين هذه العادة بإرساله ذلك لنا عند زواج ابنه أحمد .



كان لكل حافة مُقَدَّم يرسلون إليـه عنـد حـدوث مـوت أو زواج أو شيء .



كان الذي يمرج - أي يخضب رجليه بالحناء - للعريس واحد فقط ، ولا يقوم بهذا العمل إلا خادم النخل ، وأما ما يعمله بعض الناس الآن من مشاركة من يمرج للعريس أو يدورون حوله ويرقصون ، فهذا مأخوذ من سيؤون وليس عادة البلد .



كان الذي يحمل المظلة فوق العريس في الحراوة خادم النخلة، وعليه أيضاً حمل الفحيط (السمسم) الذي يُقَسَّم بعد العقد، وعليه حمل نعال العريس .



كان الذي يحمل المروحة فوق العريس ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويرافق العريس في حركاته شخص من آل عطا ، وهم الوارثون لهذه الوظيفة ، وعندما يخرج العريس ثيابه القديمة التي كان يلبسها قبل المرية يهبها له ، وكانوا يقولون إن تلك المروحة من وقت الإمام عمر المحضار ابن عبد الرحمن السقاف رضي الله عنه .

كان أهل العـروس وأقاربهـا لا يحضرون المريـة، بـل هـم مشـغولين بحِكا[١] البنت، والآن بعضهم يأتون دفعة واحدة إلى عند آل العـريس ، وهـذه العادة أُخذت من سيؤون ومن غيرها من المناطق .



كان من العادة أن الحراوة لا تتقدم على المرية ، وإنما هي عادة جديـدة اتخذها بعض الناس في مطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي ، ولعل ذلـك : ؛لتقليل التكاليف المصروفة لمؤنه الزواج.



كان القريب إذا تزوج أحد من أقاربه يرسل لـه ذبيحـة[٢] رأس غـنم على قدر أحوالهم ، وهذا من التعاون الجميل .



---

(١) احتفال خاص بالعروس.

(٢) ماعز يقدم لأهل العروس .

كان التُفُلْ ـ جمع تفال ـ يقدم عليها الطعام ، وهو صنع محلي من الشطف[١] ، وتتنقل من بيت إلى بيت ومن زواج إلى زواج ، ومثلها كأسات القشطير كلاهما صُنع محلي، وهي نوعان صغار وكبار ، ومثله كذلك قِرب الماء والأوردة ـ جمع وِراد ـ كما سبق ذكرها عند الكلام على المساجد ، وكانوا يجمعون بقايا السفر والتفلة أيام الزواجات ويأخذها خدام النخلة ، وهي له خاصة دون غيره



(القربة)



كان النساء يعملن خيبعان بعد الحكاء للعروس ، وهو نوع من الشِّعْر الخفيف ويُمْتَدَح به أهل العروس وأهل المُوجَبَة والأقارب ، وكانوا يعملون هَدَاني ، وهو كذلك من الشعر، وله أصواته العذبة الخاصة به، وهو يكاد ينقرض الآن .



---

(١) جريد النخل الجاف .

كان للعروس قلادة من الذهب الأصلي ، وتغطي الصدر كله ، وكانوا يستجلبونها من سنغافورة .



كان الذي يرتب الفاتحة يوم الصبحة هو الذي يحمل المروحة على العريس وهم آل عطا غالباً ، وفي هذا سر وهو أن كثير من الشيوخ والمناصب يحضرون ويتدافعونها بينهم ، وربما يكون كل واحد في نفسه شيء على الآخر ، فجعلوا آل عطاء يرتبونها ؛ حسماً للحزازات والخلاف والتدافع .



كان أهل العروسة يعملون لها خلاخل من فضة فيها سماميع كثيرة، وحجمها عريض ؛ إذ لا يقل وزن أحدها عن رطل أو رطل إلا ربع فضة نقية وتسمى حجول جمع حجل ، وهي صُنع محلي يعمله الصاغة ، بحيث لما تمشي أو تزفن تتميز عن غيرها بخلاخلها ، ولها وقع عجيب وصوت موسيقي يلفت الأسماع ، ولا تستعمل إلا في هذا اليوم ويوم الخطرة.



كان للعروس عصابة ، وهي تاج يوضع على رأسها مزين باللؤلؤ

والمرجان والذهب ، وله نساء خاصات يعرفن طريقة تركيبه وتصليحه .

كان النساء إذا ذُكر لهن الزواج يبكين ، وخاصة الثَّيِّب التي يجب استئذانها فيجلسون أياماً يحاولونها وهي تهرب وتبكي، أما الآن فصاروا يستشيرونها في بعض الأشياء وهي تضحك مسرورة ، وكانت البنت العذراء إذا أُدخلت البيت تحجب من جميع النساء، ولا تظهر على أي من النساء إلا الأقرب فالأقرب فقط، وكن لا يدخلن إلى الأسواق بل لا تمر أحداهن بشارع رئيسي ، ولا يدخلن الدكاكين كما هو المعروف الآن .



كان للعروس كَعُوكِع على رأسها كالتاج وهو من اللؤلؤ والمرجان ، وشيء من الذهب ، ويكون تحت العصابة .



كان النساء يعملن كعدة ويسرين النساء ليلاً بشرح ومراقيص من خشب ، وأحياناً يأتين بالغنم التي ستذبح اليوم الثاني بذلك الشرح .



كان العريس إذا دخل على عروسه يخرج كل ما عليها ، ويضعه في

صندوقه الخاص به، كالذهب والخواتيم وما عليها من حلي .

كان نساء العمال والعبيد أيضاً كل حليهن فضة ، وكذلك البادية إلا القليل .



كان حفل الزواج بإقامة الزربادي أو بني مغراة، ولم تعرف المخادر (السهرات) التي تعمل في بعض الزواجات الآن إلا في عصر الشيوعية .



كان آل السمر[١] يسيرون بسيارتين أو ثلاث فقط ، ولم يعرف الإزعاج عندهم هذا الذي هو موجود الآن.



كان لولائم الزواج صحون نحاسية ، ويضعون في كل حلقة خمسة صحون ، والآن لم يبق منها إلا القليل ، وأكثر الناس باعوها عندما ارتفع ثمن النحاس ، وتستعمل الآن في غَرْفِ الأرز أو توزيعه للناس فقط .

---

(١) وهم أهل العروس في ذهابهم إلى بيت العروسة حيث يأتي بها إلى بيته .

كان كثير من الزوجات يمكثن مـدة طويلـة لا يسـتطعن أن ينـادين أزواجهم حياء ، وربما تجلس الواحدة الأشهر الكثيرة على ذلـك ، وإذا أرادت أن تكلمه تقول: يا من هنا ، وحتى الكلام معه في أول الأشهر قليل جداً.



كان الناس يتأنقون في عـدة الشـاي وأوانيـه ، فيعملـون للعروسـين عماري (دولاب) ثلاث أو أربعة طبقات، يعمله النجار ، وهـو خـاص بـأواني الشاي فقط ، ولا يعملون غرفة نوم .



كان أصحاب الزواج يضعون على البوابة التي تـدخل منهـا الحـراوة بواب ليمنع الطفيليين والأطفال الذين يتسربون للأكـل وهـم بـدون دعـوة ، وغالباً ما يكونون من عبيد السلطان .



كان آل الكـاف في الزواجـات يطلقـون الألعـاب الناريـة، وأول مـا عُرفت في زواجاتهم ، فوقت العصر لهم نوع خاص والمساء نـوع آخـر ، عرفنـا

ذلك ونحن أطفال صغار ، فمنها النوع الأخضر والأحمر والذي يظهر في السماء فيكون أشبه بالنجوم ، وكانوا يطلبون الموسيقى التي للسلطان القعيطي لزواجاتهم كذلك.



كان الاجتماع ليلة الزفاف للسمر ويفقعون زربادي فيه ، فكانوا يطلبون الزربادي يومين للمرية والسمر .



كان السادة آل بلفقيه آل الحمطوط لا يعملون في زواجاتهم شرح للنساء والرجال وإذا خالفوا يصاب أحدهم بشيء ، ولا زالت هذه العادة إلى الآن .



كان الطرح[1] لا يعرف في تريم على العريس إذا رقص على صوت البطيق (الزربادي) ، وإنما عرف في الآونة الأخيرة ، وهي عادة سيئة مستوردة من خارج تريم قد تجعل بعض الفرق يطمع في الزيادة على أجرته، وربما يكون

---

(١) نثر النقود على العريس ليلة الزواج أثناء رقصه .

بعض المتزوجين ليس معه شيء فيضطر لأمور أخرى، وليت هذا فيه مساعدة للعريس بل يذهب المال مع الفرقة المشترحة زيادة على أجرتهم .



كان أخدام السقاف في مناسبات الزواج في السماع مع الحراوة يتكرسعون أمام الشيوخ مع كل وقفة في الحراوة، وكذلك في الصبحة عندما يواجهون الحبايب في الصف الأول، وقد وقفت هذه العادة مع وقوف السماع أيام الشيوعية ، ثم رجع السماع دون الكرسعة في أيامهم بطلب من الجامع لهذا الكتاب في زواج إحدى بناته ، وكان ممن لا يستحسنها الحبيب عبد الرحمن المشهور ـ أي: الكرسعة ـ لما فيها من اختلاف وانتقاد، والكرسعة هي أن يضع أخدام السقاف رُكَبَهُم اليسرى في الأرض ، وينصبوا ساق اليمنى ، بحيث يكونوا أقرب للجلوس أو أقرب للقيام .



كان أرباب المناسبة في كل زواج أو أي مناسبة يعزمون عدة أشخاص من الحافة على قدر حاجاتهم وعلى هؤلاء إدارة الماء والأكل وأخذ الصحون وتغسيلها ولا يمكن أن يقوم بالعمل أي شخص من حافة أخرى ، وكذلك الطباخ والذباح يكون من نفس الحافة ، ويكون المدعوون من قِبَل أبو الحافة

(المقدم)، وفي كل زواج يستبدل أناساً غير المشاركين في الزواج الذي قبله، وكان المقدم يتقدمهم ويباشر بنفسه في ذلك .



كان الناس في الزواجات والولائم لا يقوم الواحد منهم من السفرة إلا بعد أن ينتهوا جميعهم أو أكثرهم على الأقل من الأكل، وهي عادة طيبة، ولا يأخذون أي مائدة حتى تنتهي جميع الموائد من الأكل .

سوق تريم

كان السوق تدار فيه قربة من الماء في أيام الصيف بعد العصر ، ونذكر أنه يبدأ بها من شرقي رباط تريم ، وكان ماءً بارداً ومشنناً[١] ، وأظن أنها عليها وقف .



كان الكثير من الشيوخ يدخلون السوق على نية ذكر الله في الغافلين ، ومنهم من يرفع صوته به جهراً ؛ لتذكير الناس وعملاً بالسنة ، ولم يكن لهم أي حاجة في السوق ، وممن أذكرهم السيد عبد القادر البار ، والسيد محسن السري، وكانا لا يرفعان صوتهما بالذكر ، ولهما يومياً مرور على السوق، وممن يرفع صوته السيد عبد الله بلفقيه ، وكان أعمى وقليل من يقوده ، ويعرف الطرق بحاسة عنده تقوده ، وكان يوقظ الناس في حافته وحده آخر الليل ، وغيرهم آخرون .

---

(١) يوضع فيها إشنان .

كان في تريم محطة في قبلة مسجد الحبوظي دائماً مزدحمة بالجمال المحملة بالصخر (الفحم) ، والقبال (الأخشاب) التي تسقف للبيوت، والدَّهَرة[١] ، وأنواع الأعواد الأخرى كالسُّمر والسعف، وكذا قطعان الغنم ، ويقولون: إن القَفّان - (المقصورة) الموجودة في المحطة القائمة بشكلها هذا - في أيام الصيف باردة فلا تشعر بالبرد تحتها كذلك ، وهو مجرب كما يقول الدلل الموجودون في السوق ، ويقولون: إن هذا السوق منسوب إلى الإمام عبد الله باعلوي ، وفي ذلك القفان ميزان توزن به جميع الحاجات ، وكذلك في المقصورة التي في سوق باعلوي طاق(رف) يسمى طاق الفروخ فإذا وجد فرخ - ولد زنا - يضعونه فيه فيموت غالباً بعد ثمانية أيام ، ونسمع أن على ذلك الطاق وقفاً .



كان اللحم يباع بالأرباع والأثمان ، ويوضع في تفال، أي: نوع من الشطف مدور الحجم فيوضع في أكوام معروفة كما سبق وليس بالأرطال كما هو الآن ، وكانت الأسعار آنذاك ثلاثة شلنات ونصف ، فإذا ارتفع وصار خمسة شلنات أو سبعة اشتكى الناس بأنه غالي الثمن وكان أجود وأحسن من

---

(١) حطب خفيف يطبخون عليه الفطور .

لحم اليوم ، وكان المحل الذي يباع فيه بحري رباط تريم العلمي ويذكرون أنه كان لا يذبح أحد بتريم ، وإذا ذبح أحد الناس استنكروه وهذه العادة قديمة لا نذكرها نحن .

عاداتٌ متنوعةٌ ومتفرقةٌ

كان الواحد منهم إذا أراد أن يعطره أخاه أعطاه بطن كفه ، وليس ظهرها، ويعدونه من الأدب.



كان الضيف إذا خرج وخرج أحد أهل البيت يودعه لا يغلق الباب حتى يغيب ويتوارى ويعدونه من الأدب ، وكذلك يعملون ذلك للمار بجانب البيت فلا يغلقون بابهم عند مروره .



كان الناس إذا مشوا بالليل قلَّ أن تسمع لهم إلا الكلام الخافت ، خشية إيقاظ أحد أو إزعاج نائم .



كان كثير يحبون السير وقت الاستواء ـ أي الظهر ـ في الحر الشديد ، وهو أبرد وأحسن وقت للسير ؛لأن الشمس تكون على الرأس فقط ، ويقع فيه برود ، ويقولون له: مسير الزبدة ، نسبة إلى آل الزبيدي ؛ إذ كانوا يسيرون في هذا الوقت .

كان من العادة أن لا يتحولوا من بيت لآخر أو انتقال من منزل إلى منزل آخر أو إلى سطح إلا يوم الجمعة أو ليلتها، وكذلك في الأثواب الجدد .



كان التجار لا يطلبون من الصباح الباكر الربح، وكان التاجر يبيع أول ما يبيع بخسارة أو برأس المال ؛لأن دخل الصباح فيه بركة ، وفي المثل يقول الشبامي : (**بسط ولو بخسارة**).



كان للأغنام حناء قبل عيد عرفة خاصة (**الفحل**) ، وإذا كان الفحل من الغنم له رائحة (ظَفَر) يسقونه الخل قبل ذبحه فتزول الرائحة .



كان نبأ وفاة الشخص يتولاه أصحاب الحارة ، ويخصص له شخص ينبئ على كل بيت بصوت مرتفع ، فيقول : فلان ابن فلان متوفى والجنازة الشرق أو الساعة كذا ..إلى آخره ، أو غير ذلك .



كان عمل المناصب إصلاح ذات البين وخاصة بين القبائل المتحاربة ، فيدخل بينهم والبنادق تضرب ، فيشير لهم بردائه ، فيمتثلون أمره ويتوقفون ، ومن عملهم إكرام الضيف ، فبيوتهم دائماً مفتوحة للخاص والعام .



كان يجتمع أهل كل بيت على القهوة وقت الضحى، وكان لها شأن كبير ، وبعضهم يقرؤون معها بعض الكتب، ويُعَلِّمون في ذلك الوقت أولادهم .



كان حوش آل الكاف له تاريخ، حيث كان آل الكاف يوزعون فيه يوم الخميس الأرز وتجتمع فيه خلق كثير ، ثم بعد ذلك توزع فيه الشربة أيام المجاعة ، ومكانه نجدي مسجد بروم ، وقد بنى السيد عبد الله المحضار بيتاً في الجانب الشرقي النجدي منه .

كان الشخص إذا مات يرسلون أقاربه لأهلـه بالجفـان الفتيـت، أي : البر المطبوخ .



كان الريال الفرنصاوي المتداول بتريم و سـائر حضرمـوت يطبـع في فرنسا والنمسا، وكان ميزانه أوقية من الفضة النقيـة وهـو عملـه تكـاد تكـون عالمية ، وعليه صورة ملكة اسمها (**ماريا تريزا**) ، وقد كان التجار والصـيارفة يميزون الأصلي برنته ، وكانت عملة آل الكاف متداولة، وبعد انتهائها وانتهاء الريال استبدلت بالروبية الهندية ثم بعدها الشلنات الأفريقية .



كان السفر قليل جداً وأكثره إلى جاوه وسنغافورة ، وكـان السـفر إلى أفريقيا أو الحجاز محدوداً .



كان القـات لا يعـرف في حضرمـوت إلا نـادراً، ولم ينـتشر إلا بعـد الوحدة اليمنية .

كان البريد الذي يأتي من الخارج يصل إلى المكلا أوّلاً، ثم ترسل الرسائل مع شخص يقال له (مُكِتِّب) يقطع الطريق من المكلا إلى تريم في يومين مشياً ، ويرجع برسائل إلى المكلا أو الشحر إلى الوكلاء ، ويقولون للبرقية (كاوت) وهي لفظة ملايويه .



كان الزاد والمؤن تصل إلى حضرموت على الجمال من أرز وسكر وغيره ، ويقطعها أهل البادية من الحموم وغيرهم في ثمانية أيام مع الترحال ، ولما ظهرت الشاحنات وبدأت تحمل من المكلا والشحر إلى تريم احتج أهل البادية وحاربوها ، ثم صدر قرار من حكومة القعيطي بنصف على الجمال ونصف على السيارات ؛ لأنها لم تكف الجمال لحمل كل شيء من سكر وأرز وغيره ، وكانت تمر الحاجات التي يأخذها التجار إلى تريم عبر المعجاز، وهي طريق جبلية مبدؤها من بور ، وتمر بسطح الجبل، وكانت مختصرة حتى المشاة يعبرون بها ، ويعبرون بالبضائع من سيؤون إلى تريم عبر المعجاز، لأجل لا تمر بحصن المطهر ، وهو محل جُمرك القعيطي ، وكانت لا تمر سيارة إلا ويوقفونها للتفتيش ويأخذون على البضائع جمرك .

كان الصابون بشكل أقراص مربعة الشكل منها الصغير والكبير، فلما ظهر الصابون المسحوق قضى على ذلك النوع ، وكان قبل ظهور الصابون يغسلون بطين الجبل المسماة بالحَفْرَة .



كان الأولاد يتعلمون في ألواح من خشب يكتب لهم المعلم فيها، فإذا امتلأ كتابةً يمحونه بطين الجبل ويكتبون مرة أخرى .



كان حصن مطهر تحته مركز للقعيطي للتفتيش (جمرك) للداخل إلى تريم، ولا تزال آثار الجمرك قائمة إلى الآن ، ويقال: إن السدة أو سور تريم القديم كان ممتداً من حصن مطهر .



كان العمال في أعمالهم يذهبون لعملهم قبل الإشراق بقليل ، ولا تشرق الشمس إلا وهم فوق العمل .

كان السائلون يطلبون باستمرار على البيوت لعدم سعة المعيشة ، وكانوا يعطونهم من النافذة تمرات أو كسرة خُبز بواسطة (دلدال) ، وهو عبارة عن قُفّة صغيرة مصنوعة من الخوص ترسل بواسطة خيط إلى الأرض بدون أن يُرْمى إليهم ، فيستلمه السائل ثم يسحب أهل البيت ذلك الدلدال ، وقد انقرض هذا تماماً .



كان بيض النعام قد يوضع في بعض البيوت ، وقد رأيناها في كثير من البيوت القديمة .



كان الناس يعملون أكثر النزهات والمدادات في عين تسمى الغبراء شمال دمون ، وكثير من الفضلاء والعلماء كانوا يذهبون إليها، ومنهم الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، وقد كان الناس في الحرص عليها بالسَّبَق[1] ، وكان يعتني بها أحد آل دمون .

---

(١) أي: يحجزون أماكنهم ويستبقونها كالطابور.

كان السلف لا يتكلمون مع الجنازة ويرونه من سوء الأدب ، وذكر المغربي في رحلته إلى حضرموت أنه حضر جنازة فلم يدر من يعزيه ؛لظهور الحزن على الجميع ، ولا يحملون الجنازة إلا بعد الصلاة، أما قبلها فعلى أصحاب الحافة ، أما الآن فيضيعون من الوقت حوالي عشر دقائق في تناولها والتنازع عليها من حين دخولها إلى الجبانة إلى حين وصولها محل الصلاة ، ومن عادات تريم أن الجنازة التي تدخل الأولى إلى الجبانة يُصَلَّى عليها أوَّلاً ، سواء كان صاحبها سيداً أو شيخاً أو بدوياً أو امرأةً أو طفلاً، والذي يرتب الفاتحة هو الذي يحمل شَمَط الأولى (غطاء الجنازة) ، ويرتبها على الجنائز الأخرى أيضاً .



كان الناس يصلون على الجنازة بعد إشراق الشمس بساعة وكذلك الختم في اليوم الثالث بعد الإشراق بساعة ، وإن كانت في المساء فأول العصر إلا في رمضان وأيام الست من شوال فإنها تكون الساعة عشرة عربي ، وكانت كل المدارس في الأربطة والمساجد تبدأ بعد الإشراق بساعة ، أما الصبحة فموعدها بعد الفجر بساعتين .

كان الناس في ثبي لا يعملون في بيوتهم المنازل على أربع أسهم .



كان آل الحاوي لا يطرقون ـ وهو وضع الإسمنت مع الحصى الخفيف والجص الأبيض على الجدران ـ بيوتهم ومنازلهم إلا بيت الماء أو شيء من محل الماء فقط .

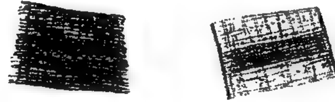


كان الشيب لا يرى إلا في الشيوخ الطاعنين في السن ، أما اليوم يرى في الشباب قبل أوانه .



كان من العادة إذا انخسفت القمر أو انكسفت الشمس أن يصيح بأعلى أصواتهم : (**لا إله إلا الله يا غافلين**) ؛ لأجل يوقظون الناس ويعرفونهم بالخسوف أو الكسوف حتى يصلوا الصلاة المسنونة .

كان في تريم محاويك[١] يصنعون فيها الصّوَارين (الأُزُر) ، وآخر محواك شهدناه كان بالقرب من مسجد باحبليل في أيام المجاعة، ويسمى أصحاب تلك الحرفة (الحويك).



(صارون) (سباعية)



كان الحويك يعملون حثام (جمع حَثْمَه[٢]) ذات لون أصفر عجيب وقوي تباع في الأسواق ، ويعملون منها خيوط السُّبَح وخيوط المراري (العقود) التي يعملها النساء في حلوقهن .



(حثمة)



(١) المحلات التي يصنع فيها الصوارين .

(٢) وهو خيط صغير رفيع .

كان بعضهم يعمل شبابيك (جمع شباك) على الخَلَف، وهي بمثابة الستائر حالياً، وهي عبارة عن أعواد من جريد النخل ويرى مِن كان بها داخل البيت من خارجه دون أن يراه من في الخارج، وكان صنعاً محكماً عجيباً.





(شبابيك من خوص)

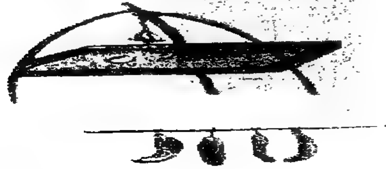


كان الناس يستضيئون بالمسرجة ، وهي من قشطير التنك أشبه بقاز خمسية إلا أنها مرتفعة من الأرض قدر ذراع وربع تقريباً ، وأما قاز خمسية فهو من قشطير التنك أيضاً لكنه لا يرتفع عن الأرض وكانت لا تخلو المطابخ منه في السابق ، وهو المستعمل عند الأكثرين، وقد غطت الفوانيس على المسارج لما ظهرت .


(المسرجة)


(قاز خمسية)

كان للرضيع هداة ، وهو سرير من أعواد مربع الشكل وفرشه من الجلد، ويعملون فيه القلقل ليسلي به الرضيع، ويحركونه له إذا بكى، وهو مجموع من سماميع وودع وغيرها .

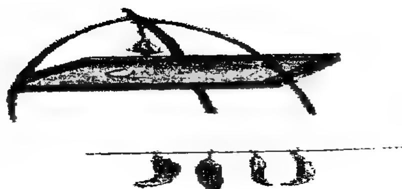




سرير للطفل

۞ ۞ ۞

كان الناس يعملون في مدخل السنة الكُبِيدي ، وهو عبارة عن مجموع من الأليف والخوص والشوك الصغير يضعون عليه الأزهار وغيرها، وفي أول السنة يصنعون وجبة خاصة ، تكون من الفتيت والمحشي واللحم المخصص لذلك .



(المحشي)



كان النساء في ليلة مدخل السنة يعملن العشاء آخر العشية، ويصنعن المحشي ـ وهو اللحم المجفف ـ ويضعن فوق الصفاري الفحيط وحبل وقَرْش فرانصة ويضعن النساء على ثيابهن رعشه وغير ذلك مما لا أذكره، ومنها أيضاً الكبيدي ويرقصن على القدر وينعشن ويطبلن ويتغنين بقولهن: (مدخل السنة بركة) .



كان في ليلة تاسوعاء ـ التاسع من محرم ـ يعملون فيها الكرعان مع الدجر الأحمر واللحم الغاب ـ وهو المجفف بالملح ـ مع أقراص الخبز الليِّن ، وأما ليلة عاشوراء فيعظمونها ويوسعون فيها على العيال كما هو السّنّة ويطبخون فيها اللحم الطري ، ولا يزال يعملها بعض الناس.



كان في ليلة مدخل السنة الهجرية تتجمع البنات الصغيرات قرب مسجد الزهرة أول العصر ثم آخر العشية يمشين إلى مسجد شيخ عيديد بالنويدرة ومعهن أحد المشترحات ويحملن البنات الشرح والمراقص ، ويجلسن على درج مسجد شيخ عيديد المسمى بالعصبي، وهن يتغنين بأنواع الأغنيات في ذلك الحين منها :

شعب عيديد المنور
بيت لك سبعة سيول

وترد الأخريات نحوه وينتهي ذلك كله قبل المغرب بوقت قصير .



كان السيد حسين بن سهل أول من ضرب عملة لتريم ، وهي عبارة عن ثلاث قطع فضية صغيرة ، واحدة رقم ١٦ أي ١٦ بيسة أو خمسية، وأخرى تحمل رقم ٨ ، وأخرى تحمل رقم ٤ ، كما ضرب أيضاً قطع نحاسية ثلاث كذلك، فالأولى غليظة الحجم، وتحمل اسم تريم في واجهة منها والوجه الآخر يحمل صورة ميزان وكلمة عدل بين الكفتين ، وأما القطعتين الأخرى فسمكهن خفيف، ويحملن أيضاً اسم تريم وميزان عدل على الوجه الآخر، وقد ضربها سنة ١٢٧٠هـ ، والسيد المذكور توفي في مدينة الشحر .



كان السيد شيخ الكاف هو الذي ضرب العملة كذلك لتريم على غرار عملة بن سهل ، إلا أن الأولى منها تحمل رقم ٢٤ ، والثانية رقم ١٢ ، والثالثة تحمل رقم ٦ ، وتسمى أم ست، وهي كسر الريال الفرنصاوي الذي يعد عملة عالمية ، والقرش هو عبارة عن ١٢٠ بيسة ، وقد استبدلت بعدها بالربيات الهندية ، واستلموها آل الكاف من الناس وباعوها فضة بالأرطال على أحد البانيان في المكلا ، وقد طلعت بنفسي إلى المكلا أبحث عنها فأجاب البانيان بأنه صبها كلها فضة ولم يبق منها شيء .



كان ممن ضرب عملة أيضاً بن عبدات ، وكان مكتوباً عليها الغرفة في جانب منها ، وفي الجانب الأخرى مكتوب عليها بن عبدات ، وهي من الفضة النقية ، وهي خمس قطع ، الأولى نصف ريال مكتوب عليه ٦٠ ، والأخرى نصفها ٣٠ ، وواحدة ١٥ ، وأخرى ٨ ، وأخرى ٤ ، وكان التعامل بها في منطقة الغرفة فقط ، وكانت عملة معتمدة في شبام يستلمونها، ولم أتحصل إلا على القليل منها ، وكان لها رواج في الخارج وارتفع سعرها حتى وصل إلى ١٠٠٠ دولار للطقم خمس القطع ، وقد طبعها في سنغافورة ؛لأن له أموال فيها، وبعد أن استسلم للإنجليز غادر إلى عدن ومنها إلى سنغافورة

وتوفي بها .



كان من النقـود التـي اسـتعملت في حضرمـوت بعـد نقـود الكـاف الربيات التي فرضتها بريطانيا في أيام المجاعة ، وكانت عبارة عن أوراق ورقية وفضية وكسرها آنه وحرف وباوله ونصف ربيـة ، وهـي تابعـة للهنـد عنـدما كانت مستعمرة بريطانيا، ثـم اسـتبدلت شـلنات إفريقيـة لمـا اسـتقلت الهنـد، وكسرها نصف شلن وعانة وسنت .



كـان السـلطان القعيطـي عـلى اتسـاع سـلطنته ونفـوذه في السـاحل والداخل لم تكن له ضريبة فضية ، بل كانت بيسـة (خمـاسي) مكتـوب عليهـا صالح بن عوض القعيطي، والقرش الفرنصاوي يساوي١٢٠ بيسة، والخماسي المذكور كانت منوعة من شتى بلدان العالم، فمنها ما هو مكتوب عليه (ممباسـا) ومنها إندونيسية مكتوب عليها (سقراتس) ومنها عُمانية ، وكان التعامل بها كلها جارياً في حضرموت ، وغيرها مثل التـي مكتـوب عليهـا (النقيـب) و(برغش) .



كان الباني إذا أكمل البيت وأقبل صاحب البيت لأول مرة أو أقبل تاجر أو غني يحولون عليه، ويقول المحول: حول حولاه ثبي بارك الله فيك ، والآخرون يقولون: بشرك الله بالخير ، فيعطيهم ذلك التاجر أو المالك شيئاً من المال أو رأس غنم أو غداء يلتزم لهم به .



كان البقارة يعملون مِداداً سنوياً في مولى عيديد ، والغالب أنه يكون بعد عَفْر البُر[١]، ويخرجون بعد صلاة العصر بالخويب والمرازح[٢]، وقبل المداد بأيام يمشطون شعورهم ويعتنون بها لأجل ينعشون قبل الخويب[٣]، وتارة بين الخويب بحركة واحدة ، ويتجمع كثير من الناس حولهم في جمهور غفير من الناس ويتفرجون عليهم، أما الآن فقد ينعشون في بعض المناسبات، لكن الشعر صناعي .



كان اللبن الرائب (القطيب) يخرج منه روبه بعد أن يمخضوها في

---

(١) ذَرْي بُذُور البر.

(٢) نوع من الرقص الشعبي ، انظر كتابنا (الألعاب الشعبية في تريم) .

(٣) تحريك الرأس يمنة ويسرة مع إرسال الشعر.

وعاء من جلد (شَكْوَة) يحرك بالأيدي ويمخض مدة من الزمن ثم يصب في إناء فيخرج منه الزُّبدة ، وتسمى هذه الزبدة (سمن عِكّه) وهو سمن لذيذ الطعم خاصة مع العصيد ، وهو أشبه بالزبدة المعلبة التي تستورد من الخارج في الطعم واللون ، وهذا الريب بعد خروج الزبدة منه يسمى روبه ، وكانت توجد في أكثر البيوت ، والشكوة تشبه القربة الصغيرة .

كان في تريم زيارة كبيرة تعقد في آخر جمعة من محرم، ويحضرها جمع كبير من خارج تريم ومن داخلها ، ولكنها خفت كثيرا عن ذي قبل لتضايق أهل تريم من كثرة الضيوف وأكل دوابهم من حمير وغيرها .



كان الأمام المهاجر إلى الله أحمد بن عيسى تعقد له زيارة في محرم الحرام، ثم انقطع الناس عن الزيارة بسبب خلاف وقع بين آل بور وآل تاربة، وكانت المنطقة المقبور بها المهاجر تسمى الحسيسة، وكانت مدينة عامرة بها قُفّان ثم دمرها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة ٣٣٩هـ ، وقد هاجر المهاجر إلى الله إلى حضرموت سنة ٣١٨ هـ . وتوفي بها سنة ٣٤٥ هـ ، وقد أعيدت هذه الزيارة في الرابع عشر من محرم عام ١٤٢٢هـ ، ورافقتها ندوة عن المهاجر، وكان ممن سعى في إعادتها السيد أبو بكر بن علي المشهور.



كان في تريم حلاقون محدودون تذهب إلى بيوتهم أو تدعو أحدهم إلى بيتك .



كان الخطاطون بتريم كثيرين، وأكثر كتابتهم بخط النَّسخ ، ولهذا صارت هناك مكتبة كبيرة في تريم للمخطوطات ؛ لكثرتها، ولا تجد مسجداً من مساجدها إلا وفيه مصحف أو مصحفان مخطوطان ، مع أدعية رمضان والفصول وغيرها ، ويعدون الخط حِرفة لهم مع رخص الأجرة ، فكانوا على عهدنا يكتبون الكراسة الواحدة بخمسة شلنات، ولا تجاوز السبعة الشلنات .

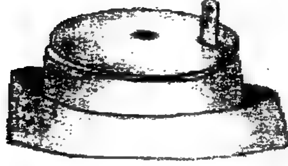


كان الأمهات يعملن سخمة للأولاد الصغار وهي عبارة عن سواد يكتب في الجبهة ،ويعدونه تشويهاً خوفاً من العين .



كان في كل بيت رحى (طاحونة) من حجرين كبيرين، وهي من

الصنع المحلي ، ويطحن عليها أنواع الطعام .



(طاحونة)

كان في كل بيت رضّاحة ، وهي عبارة عن حجرة كبيرة يكَسَّر عليها العجم (النوى) ، وحجرة أخرى تسمى المَرْضَعَة صغيرة تملأ اليد فيرضخ النوى عليها بعد وضعه في الماء ، ويُعطى هذا النوى بعد كسره للغنم ؛ لأنه يُسَمِّن الغنم .



(الرضاحة)



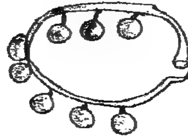
كان النساء يستعملن الحزام من الفضة ، يربطنه على خصرهن على الثوب الذي يسمى (ذِيل وقَدْمِه) ، ويتفنن الصاغة في تنويعه من وقت لآخر، وكل موضة تبطل الموضة القديمة ، وكان النساء يتفاخرن به ، ويجعلن

القرصة(١) من ذهب ، ثم أتى الحزام كله من الذهب الخالص .



(حزام فضة)

كان الأطفال يعلق عليهم حلقات فيها سماميع ؛ للزينة، والمقصود منها أيضاً معرفة موضع الطفل عندما يغيب عنهم بسماع حنّة السماميع .



(سماميع)



كان الناس يستعملون الكوفية المكلبته (المدورة) ، ورأسها منقوش بنقشات فنية عجيبة يتقن صنعها بعض النساء ، وبعضها ذات خيط ذهبي ورعشة ذهبية أو فضية ، و أما البدن(٢) كذلك فله نقشات عجيبة، وإذا

---

(١) القطعة التي تربط طرفي الحزام.

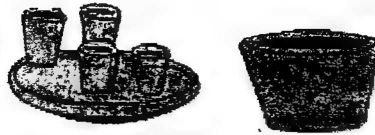
(٢) الرأس أعلى الكوفية، والبدن جوانبها.

اتسخت لابد لها من وعاء خاص يسمى (**كلبوت**) وهو من الزنك ، كما أنها لا تقوم إلا بالنشا .



(الكوفية والكلبوت)

كان آل باني يعملون فناجين القهوة، وكان الناس يشربون فيها خاصة أيام المجاعة لما عدمت فناجين الزجاج، وقد انقرضت كثير من صناعاتهم مثل السَّفِيح (**الأوعية الخزفية**) .

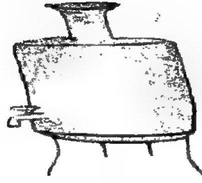


(فناجين الباني) (السفيح)



كان الناس يستعملون الزمزميات ، وهي تورد من الهند ، **مصنوعة** من النحاس الخالص ، والماء يكون في جوانبها، وفيها قصبة نحاسية يكون الصخر (**الفحم**) فيها أشبه بالسماور ، ويكون الماء حاراً فيها أيام البرد بعد وضع الجمر فيها ، وتسمى الحنفية حيث كان الأحناف يتوضؤون منها ، والآن

انقرضت بسبب القصب (**أنابيب الماء**) .



(الزمزمية)

كما مما يُعمَلُ للقهوة (رُقْدَة) تجلس فيها المرأة التي تقوم بإصلاح القهوة ، وتكون مرتفعة عن الناس وحولها المنحاز الصِّفْر والكانون والدلة عليه والمحماس ، وتحت المنحاز حجرة يقال لها السَّفَن لأنها تَرْضَح الجفل وغيره عليه ، ولها رفوف خاصة للفناجين ، والفِتْر وهي عبارة عن عدد من القصاع الصفر، والنيكل الذي ظهر بعد الصِّفْر، وبعضهم استحسنوه ، وبعض الرفوف خاصة بمعاشر الفناجين التي توضع فيها ، ويوجد أيضاً مَحْوَب للأشياء التافهة مثل السعف وغيره ، وتوجد أيضاً تِيحَه يضعون فيها السكر والجفل وغيره ، ويمكن غلقها أيضاً .



(رقدة القهوة)

وأول ما ظهرت كانت على الوقيد (الحطب) ، ولها محل خاص بجانب رقدة القهوة ، وللدخان منفذ خاص عبر الجدار ينفذ منه إلى السطح ، وكانت تعمل في وعاء خاص يعمله آل باني من خزف يسمى (كُعْدِه) وهي مستديرة من أسفل مستطيلة من أعلى ولها أنبوبة تخرج منها القهوة ، وهذا قبل أن تظهر الأباريق أو الدلل ، ويتبعها فناجين الخزف ، ثم ظهرت الفناجين الكسر (الزجاج) وتبدأ الطباخة برض البن أولاً ثم تخرجه من المنحاز إلى المَسْرَفَة ، وتصفية البن من قشره ووضعه في المحماس ، وسحق القشر ، ثم خلطه في المحماس مع البن، ويحمس في المحماس الخزفي، ويخرجونه في المَسْرَفَة ثم يعرض على الحاضرين ؛ ليشموا رائحته، ثم بعد أن يشموا البن يأخذون منه عدد من الحبات ويُسحق الباقي ويكون هو الحقب والدلة تفور على النار ويوضع عليها الحَقْب والزنجبيل وتوزع على الناس في فناجين زجاجية على ما عهدناه نحن ، وكثير من الناس بعد المرية (أي الحناء للعريس) يدخلون البن على القاعدة هذه ، والقهوة كما تصنع في الصباح تصنع كذلك في المساء.

وأما الكُعْدِه والفناجين الخزفية لم ندركها نحن ولكن الجيل الذي قبلنا عرفها.



(محماس) (مسرفة)



كان النساء إذا أردن الذهاب إلى بيت أحد بسبب ولادة أو مَقْعَد[1] أو رِيحِه[2] لابد أن يأخذن معهن مُحْقَب ، وهو علبة من شطف محكم عجيب ثم تطور وصار المقشطرون يصنعونه من الصِفر ، ويوضع فيه السكر والجفل وعرق الزنجبيل وتهديه المرأة لمن أرادت الذهاب إليهم.



كان الكثير من الشيوخ معتادين على الساعات (راسكوب) وهي التي توضع في الجيب أو تعلق بسلسلة في الحزام، ولما ظهرت الساعات اليدوية

---

(١) دعوة بمناسبة وصول مسافر أو نحو ذلك.

(٢) دعوة مخصصة بالنساء مقيدة بوقت المساء، إلى ما قبل المغرب.

وبدأت تنتشر في الشباب تعجبوا كثيراً منها واستنكروها .



كان بيوت عيديد تنتهي عند بيت السادة آل عيديد عند مسجد مولى عيديد (القبة)، وكان من هذه البيوت إلى الجبل صحراء لا يُرى فيها إلا مسجد مولى عيديد المعروف الآن بتجديده وإقامة الخطبة فيه ، أما المدينة الموجودة الآن فقد بدأت قبل ٢٥ سنة فقط ، أي بعد عام ١٣٩٠ هـ تقريباً .

كان البرد في القرن الماضي شديداً جداً حتى إن الماء يتجمد في بعض المجاري ويصيب الناس الحُوسار (**تشقق في الأطراف**) حتى يظهر الدم في باطن الأيدي والأرجل وتتشقق الرجل من الصدوع ، ويبيت الناس بعد أن يدهنوا بالدهن ويظلون طول النهار في الشمس يتشمسون، ويؤذن الظهر على الشخص وهو مُقْتِر، أي: مقشعر من البرد ، ويسدون النوافذ بسجاجيد من الشطف.



كان الناس في فرح لما وصلت شركة (**بان أمريكا**) وذلك في عهد السلاطين للتنقيب عن البترول، ظنوا أن البترول سوف يُستخرج في القريب العاجل ، وكان الناس يتغنون بالبترول، و من جملة الأغاني التي غنوها الأغنية

التي غناها المكلاوي محمد جمعة خان (**يا حضرموت افرحي.. بترولنا بايجي**) وتخميسها : (**الفقر ولى وراح**) ، وكان العكس (**الفقر حط واستراح**) ، وبعد مدة يسيرة رحلت الشركة ولم يظهر البترول، والسياسة هي التي تلعب وراء القضية ، وهذا كله قبل خمسة وأربعين سنة تقريباً في عهد السلطان القعيطي والكثيري .



كان السيارات عامرة لعقبة باعشميل ، وكان ذلك في الخمسينات من القرن الماضي سنة ١٣٥٠هـ ، وهي في شرقي جبل تريم المسمى بالمسَنَّده ، وبالقرب من حصن فَلُّوقة ، وقد عمرها آل الكاف على يد المعلم سعيد باعديل الملقب (**الأنقَرِيز**) ، وشيدت عقبة قَتْبِه في أيام الشيوعيين، وهي توصل إلى ثمود وغيرها، وكان في رأس الجول من ذلك الجبل ـ **على ما يقال** ـ مركز الشيوعيين ورادار لهم فيه.



كان طريق آل الكاف من المكلا إلى حضرموت، وهم أول من أصلحها فسميت بهم، وهي منقبة كبيرة لهم حيث اتصل الداخل بالخارج والساحل بالداخل ، وقد بذل فيها السيد أبو بكر بن شيخ الكاف جهداً كبيراً

وأموالاً طائلة ، وبذل أموالاً طائلةً أيضاً للبدو الذين تمر الطريق بهم ، وأخذ تعهدات عليهم ، وكانت معي نسخة وصوراً من تعهدات البدو ومقادمتهم وأظنها ضاعت ، وسميت طريق الكاف ؛ لأنهم كانوا يأخذون على السيارة التي تمر شيئاً بسيطاً من الريالات الربيات وليست لهم بل لترميم الطريق .



كان الموقع الأصلي الذي يقام فيه مولد الحداد الذي يعقد في ربيع أول في القبة التي ولد فيها الحبيب عبد الله الحداد بالسبير، المسماة الآن الفجير، وكان الشيابة يخرجون إلى المولد مشياً ومنهم الحبيب علوي بن عبد الله بن شهاب، وفيهم من هو أسن منه .



كان يوم السابع من عرفة[١] يوم يتجمع فيه كل عيال الحافة ، ويعملون لهم طاسة ، ويسيرون على البيوت بيتاً بيتاً ، ولهم شلات كثيرة لأجل يعطيهم الناس بعض النقود لِمداد مطلع الحطب ، ومن شلاتهم : سادة يا سادة لا تقطعون العادة .

---

(١) يطلق الحضارم على شهر ذي الحجة أحيانا (عرفة) ، ومحرم : (عاشور) وشعبان: (شهر هود) .

كان الناس ليلة التاسع من ذي الحجة يقبلون على شراء الكزاب - الجوز الهندي ـ ، والعوام يقولون لهذه الليلة: (دحرجة الكزاب) ، فتعمل كل عائلة سمراً ، ويعملون شيئاً من الحلويات ، ويعطون الأولاد كزابة بعد قشرها ، ويدحرجونها في الدرج (سلم البيت) ، ويعدونها ؛ لتسلية الأولاد وإدخال السرور عليهم .



كان عبيد السلطان يعملون طُمبرة تحت الحصن المسمى بالقصر ، وهي عبارة عن دورة واسعة يدور فيها حوالي عشرون أو ثلاثون شخصاً أو أقل أو أكثر بهرولة على دقات أشبه بالعود (القمبوس) على اثنين من الطويس، ولها دقات خاصة، ثم بعد عدة دورات يعودون إلى صاحب القمبوس ، ويقربون منه، وبعضهم يفقد وعيه ، ويقولون: إنه يدخله الجان ، ويمسكه أصحابه حتى إن بعض الناس يهربون ، ولهم أناشيد خاصة من جملتها : مكة بيت الله.. ويا رسول الله.. إن شاء الله بانزوره .



كان آل عطا وبعض من آل باسلماء حجامين، والآن قلوا بشكل كبير.

كان أكثر العمال يستعملون الكارَة كإزار وشميز ؛لأنها من أرخص الأقمشة ، وهي لون أبيض مائل إلى الصفرة ، وكانت قوية وتدوم مدة طويلة .



كان النساء يستعملن البراكيل ـ جمع بركالة ـ كثياب يومية، وهو أسود مصبوغ .



كان الناس يأنفون من أكل كلية الغنم (الكِلَى) ؛لمحلها من بول الغنم ، ويقولون: إنها رديئة الهضم .



كان النظام المتبع بتريم هو نظام الحويف ، وعلى ما يظهر أنه قديم ولم يعرف تاريخه بالضبط ، ويقال: إنه كان في كثير من البلاد العربية منها الحجاز على ما نسمع ، وعليه مدار كبير ، ويخدم البلد خدمة كبيرة ، وهو أن كل حافة لها أب، وهي أربع حويف : حافة النويدرة ، وحافة السوق ، وحافة السحيل ، وحافة الخليف . وقد تقدم في غير هذا الموضع أنها تخدم الأفراح والأتراح إلى غير ذلك كالحريق والغريق.



كان إعلان السلطان على شكل تطروب (نداء) في السوق، فإذا جاء أمر السلطان يجعل شخص ينادي في السوق بأعلى صوته: (**أول صلوا عليه ، ثاني صلوا عليه ، ثالث صلوا عليه**) ، فيتجمع الناس ويتجمهرون ويعرفون أن هناك خبراً مهماً ، وذلك قبل وجود الميكرفونات ويقوم أحد الدلل بذلك ، ويكون ذا صوت جهوري ، ثم يقول : **يقول السلطان فلان بن فلان كذا وكذا .**

كان تطروب أيضاً من الأب للعمال ، مثلاً إذا لم يحضر أحد العمال الرزيح يطرب واحد (**أول صلوا عليه ، ثاني صلوا عليه ، ثالث صلوا عليه فلان ابن فلان ما جاء الرزيح ، بكرة لا يذهب العمل**) .



كان الناس إذا سقط أي شيء عليهم في بئر يصيحون: (**والبئر.. والبئر**) فيأتون ويتبادرون في أسرع وقت ؛ لأن من اختصاص الحافة الحريق والغريق والموت والزواج كما سبق ، ويقولون عند حدوث حريق : والنار ، والنار .



كان في تريم مقبرة خلف غار محيي الدين وغـربي مسـجد بـاجُرْش ، ويقال: إنها من أيام الجاهلية ، وغار محيى الدين تعمل فيه قراءة آخر أربعاء من صفر.



كـان السلطان يعمل فَرْقَة ـ أي: ضريبة على البيوت والأسر ـ جبرية ، ويصرفها للحاشية ، وكانت زهيدة ، لا تتجاوز الثلاث العانات أو الأربع بعد ذلك ارتفعت إلى ربع ريال ونصف وهكذا ويأخذ الضريبة على الأسهم .



كان الشيء الساقط في البئر من دلو أو غيره يُرفع بحبل يعلقون عليـه الخطاف، وهو من حديد ذي ثلاث شُعَب و يرسلونه إلى البئـر ، هنـاك أُنـاس مختصون في نزول الآبار إذا سقط فيها حيوان أو غيره .



(خطاف)



كان تحت القصر في السطحة التي بجانب السدة البحرية يجلس المقادمة والمسنون من العبيد للأخذ والرد، وطرح الرأي والمشاورات المسائية .



كان أمر التربة كله لـ "بن حامد" إمام مسجد باعلوي ، ولا يعقد شيء أو يقدم أو يؤخر إلا بعد مشاورته وذلك ؛ لأن الأمام عبد الله باعلوي وقف الأوقاف الكثيرة على التربة ، ولا يبدؤون في أذكار الشعبانية إلا بعد وصول إمام مسجد باعلوي .



كان هناك نوع من السائلين في صورة محترمة يأتون من المناطق الشمالية يقال لهم: آل بن علوان ، فمنهم من يضرب بالطار ومن يطعن عينيه بالجنبية ، ومنهم من يجعل الطار يدور بأصبع واحد ، ويغنون الأشعار .



كان الأطفال يعملون طائرة ورقية ويربطون خيطاً بتلك الورقة ، ويطلقونها في الجو، ولها ذيل ، ولا زالت في موجودة الوقت الحاضر، ولكنها قلّت عما كانت عليه في الوقت الماضي .



(طائرة ورقية)



كان الميت لا يدفن بالليل ، وإن اضطروا إلى ذلك فإنهم يأخذون سبحة الحبيب عبد الله باعلوي .



كان لتريم وسيؤون سور وبوابات تغلق في الليل ، عليها بيت للحارس ، ويحرسها كذلك في النهار ، فهدمه الشيوعيون ، وقالوا: إن هذه فواصل ، وفيما بعد ندموا على ذلك ، وجاءت وفود من الخارج تطالبهم بترميمه ولكن بعد فوات الأوان .



كان يُعمل فِدامة للغنم الصغار ، وهي الحبال الصغيرة تعلق في فمه

ورقبته أو على قرونه حتى لا يرضع أو يضر بالزراعة، ولا يأكل من القصب وغيره ، ويعملون (**شِمال**) توضع على ثدي الشاة حتى لا يرضع اللبن كله ، وخاصة إذا بدأ يأكل .



كان الأطفال يلعبون (**كعسنديلا**) ، وهو أن يقوم على رأسه ثم ينقلب.

كان كسوف الشمس يُعْرَفُ بوضع الماء في إناء أسود ويوضع في الشمس فترى قرصها فيه أكثر مما يرى بالعين ، وهذه دونتها يوم أعلن فيه الكسوف الكلي للشمس على مستوى العالم بتاريخ ٢٩ شوال ١٤١٩ هـ ، فتذكرت عمل السابقين .



كان من يدير الدخون في (**المبخرة**) في المجالس يُقال له : (**آجرك الله**) ، ولكن يقولون الآن ـ خصوصاً العوام ـ : أجارك الله ، والمعنى أجارك الله من النار، وهذه دعوة لهذا الشخص خاصة، ولا تقال لمن يدير القهوة أو الماء، ولعل وجه خصوصيتها به ؛لأنه يحمل ناراً في المدخنة .



كان في حافة النويدرة أكثر من ٣٠٠ محواك .



كان النساء عند خروجهن خارج البيت يلبسن قمصان لونها يشبه الحبر الأزرق ، هذا لنساء أهل البيت والمشايخ ، وأما نساء العمال فيستعملن قميصاً أحمر مائلاً إلى الصفرة .

كان أغلب نساء العمال لا يلبسن إلا الثوب الأسود، ولعل السبب في ذلك أن الثوب الأسود لا يظهر فيه الوسخ عندما يباشرن أعمالهن في الزراعة .



كان يقع في تريم ختان جماعي، فإذا عرف الناس أنه ختان عند آل الكاف أو غيرهم يذهب كثير من العمال بأولادهم ليختتنوا معهم، ووالد المختون يُخصص له شيء كمحزمة كارة أو بعض الدراهم ، فلهذا يتجمعون ؛ لأنه فيه رفد.



كان يُعمل للمختون (عُكُوس) وهي عبارة عن قطعة ملفوفة فيها حَقْبٌ ـ بُنٌّ مسحوقٌ ـ يدخلها الخاتن في فتحتي أنفه، عند دخول أحد عنده

؛لئلا يشم رائحة العطر ؛ لأنهم يعتقدون أن الروائح الطيبة تضر بالمختون ويدعونه يتنفس من فمه .



كان القيام قبل الفاتحة آخر المجالس ينهون عنه ، وينكرون على من يفعل ذلك، فترى الآن الكثير من الناس يحضر المجلس كله وفي آخره يقومون قبل ترتيب الفاتحة .



كان أغلب الناس لا يفتحون باب الدار إلى جهة القبلة .



كان القراء يقرؤون في مسجد الشيخ علي فقط بقراءة نافع ، وذلك باختياره هو ، وقد بقي ذلك المسجد بتلك القراءة إلى المدة القريبة .



كان الكثير من الشيوخ يشاركون أهل بيتهم في أعمال البيت ، ويخصصون لهم شيئاً من الأعمال، وأكثرهم يقومون بما يتعلق بالأغنام من أكلهن وغيره ، وكان الإمام الحداد يقوم بطيِّ القِرَب في بيته .



كان يُعمل عزاء خاص للوفاة للحويف قبل العزاء العام فيأتي من كل حافة عدد منها ، ويختمون ويقومون قبل الناس .



كان من عادات تريم خاصة في العزاء أو الختم ما تدخل المدخنة ولا القهوة إلا بعد قراءة سورة (اقرأ) ، ولا الماء كذلك .



كان في محل البيت الذي بناه باحميمود من حجر في المجف مثل الروحة مجلس لعبيد السلطان يبدأ من آخِر العشية.



كان آل باشعيوث ليس لهم شأن في السماع على ما نسمع ، فانفصلوا وعملوا لهم فرقة وذلك في أيام الشيوعية، حتى التزم آل بامصري بنظام النوبة ، يعني أنه زواج عند آل بامصري وزواج عند آل باشعيوث ، وتقيدوا بهذا إلزامياً ، وطواعية بعد الوحدة .



كان في مقبرة الفريط قبة لمسعود بن يماني ، وكان سلطاناً في تريم ، وكان ظالماً ثم تاب ورجع آخر عمره ومات بعد ذلك وعملت عليه قبة ، ويُقال حصل وباء في تريم فصاروا يستشفون بتراب القبة وكل من أخذ منها عوفي بإذن الله، حتى انتهت القبة تماماً وارتفع الوباء عن الخلق ، ومحلها قبلي الجبانة قرب قبور الخطباء .



كان أكثر الناس - وخاصة الشباب - يلبسون الألفيات كل يوم على رؤوسهم، والآن تلاشت وأصبحت عمائم .



(الألفية)



كان لا يُعرف ضرب الألفيات - أي إعادة لف العمامة عليها - في تريم إلا نفرين عيدروس بن سميط وهو أحسن ضارب لها ، والثاني أحمد بن

عيدروس بن سميط (ببيته بجانب مسجد الزاهر)، وقد تركها الناس؛لصعوبة أو قلة من يضربها ، ويقال: إن أول من أدخلها إلى تريم هـم السـادة آل جنيـد، وقد جلبوها من سنغافورة .



كان سلاطين الدولة الكثيرية يجعلون واحداً مـنهم يسـكن في مدينـة تريم، ومن جملتهم السلطان محمد بن محسن، وآخر من حل بـتريم هـو جعفـر المنصور ، وهيئته بطويلة وعمامة ، وكان يلازم مجالس الحبيب علوي بن شهاب



كان الناس يفرحون بالبنت إذا جاءت الأولى قبل الولد .



كان يُوضع في كل قربة ماء حبة من الشنان ليُحَسِّن نكهـة المـاء ، كـما يضعونه تحت الكاسات، ويبخرونها بالعلك واللبان .



كان الناس يعملون شطاطة ، وهي أن تضع المنظـرة وتقابلهـا بأشـعة الشمس ، وتوجّه انعكاس الشمس إلى من تريده في أي بيت من بيوت الجيران

، فيعرفون ذلك فيرسلون أحداً أو يتكلموا من النافذة ، وهي تقوم مقام الرسول .



كان آل دوعن يقولون: إن مَطَرَتْ وإلا بكينا ، وذلك ؛لعدم وجود الآبار وبُعْد قعرها ، وأما أهل حضرموت يقولون : إن مطرت وإلا سنينا ؛لكثرة وجود الآبار ، وكثرة الماء فيها .

كان بعض القبائل يعملون لنسائهم خُشْفَةَ في الأنف ، وهي ثقبة في الأنف في جهة اليمين ، ويوضع فيها حلقةً من ذهب ، يعملونها للزينة .



كان أهل البادية يعملون وشماً تحت الشفة السفلى، وربما يعدونها من الزينة وهي محرمة شرعاً ؛لما فيها من حقن الدم .



كان الناس يعملون لأسنانهم ذهباً خالصاً وذلك عند الضرورة ؛ لأن اتخاذ الذهب للرجال محرم ، ويعدونه من الزينة .

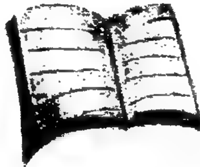


كان صغار السابقين وشبابهم يلعبون البَرْعَة والزاح والخية وغيرها من الألعاب المنقرضة، وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الألعاب الشعبية في مدينة تريم .



كان الكتبة يعملون المداد الذي يكتب به الكُتَّاب ؛ فيأخذون نصف رطل قاز ويضعونه في مسرجة و يغطونها بتنكه ويعملون فيها أثقاب صغيرة للتهوية حتى لا تنطفئ المسرجة، ثم يأتون بنصف رطل صمغ أصلي ويخرجون الكَبر من التنكة ـ وهو السواد المتجمع ـ ويسحقون الصمغ ، ويمزجونهما أي الصمغ والكَبر مع الماء مزجاً قوياً ، ثم يوضع في الشمس عشرين يوماً على الأقل ، وكل يوم يدورون عليه ويمزجونه ثم بعد أن تنتهي المدة يُفرش على مكيل أي فرش الخوص إلى أن يجف وقد انقرض هذا ، وقد أخذت طريقة تحضيره من أحد المشايخ ونجحت فيه .







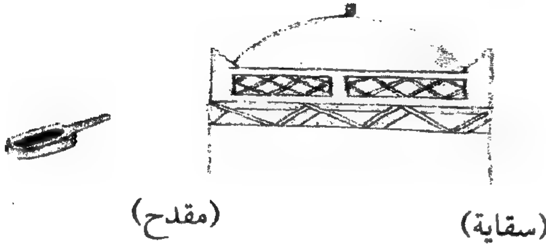
(المحبرة) (المسرجة)



كان النساء يكتبن في جبهة المولـود أسـماء الله الحسـنى مـن أول يـوم وُضِع فيه حتى تنتهي أسماء الله الحسنى .



كان المتصدقون يعملون سقايات في الطرق (المرابد) ، ويشرب منهـا الناس ، وعليها أوقاف وصدقات ، وتملى وتنظف كـل ثلاثـة أيـام ، ويملؤهـا الشخص المرتب لذلك بالمعرص أو بالقربة ويأتي بالماء من مكـان بعيـد وربـما بخرها ، وكان الناس يشربون منها عندما يمشون على الأقدام وعـلى الحمـير ، ويوضع على تلك السقايات مقدح من الخشب ، وهو على شكل عجيب مربـع ، يعمله النجر ، ويكون غالباً من شجر الأثل ، وكان النجـر يعملـون مقـدحاً للأكل تغرف به الصانة وهو مدور ، وأيضاً يقلبون به الخبز .



(مقدح) (سقاية)



كان خيم التربة التي يجلس تحتها الناس والقُرَّاء وأولاد العُلْمَة ـ والتي

تنصب على قبر من مات مدة ثلاثة أيام وربما أربع ـ أمرها لآل بن صالح ـ قبيلة معروفة في الخليف ـ، وقد انقرضت تماماً .



كان إذا مات أحد يطلبون طلبة علمة سعيد باغريب، ويخرجون إلى المقبرة في مدة ثلاثة أيام ، وكذلك طلبة علمة باحرمي من غير يوم الموت في الصباح ، وفي رمضان في المساء ، ويجلسون بقرب القبر في جانب خاص من القبر، ويتلوا الأولاد الفاتحة جهراً ، ثم يأمرهم المعلم بالسكوت عند الخطبة ، ويقرأ الخطبة القصيرة ويأمرهم بالتأمين برفع الصوت ، ثم يأمرهم المعلم بالخروج ، وكان كل معلم غالباً يحمل سوطاً يضرب به كل من خالف أمره أو تأخر عن المجيء ، والسوط عبارة عن عقدة من الجلد معقود في طرفها عود طويل مقدار ذراع تقريباً .



كان يعمل للأطفال بَنُّوص في أيام البرد ، وهو صناعة محلية عجيبة الشكل من القماش الغليظ يغطي جميع الرأس مع الأذنين ووراء الحلق ويربط فيه من الأمام ، ولفظ بنُّوص إما هندية أو جاوية.



كان يُعمل للمطابخ تناصيب يضعون عليها القدور ويوقدون عليها بالحطب ، والتناصيب جمع تنصوبة ، وهي الحجر الذي يوضع عليه القدر ، مكونة من ثلاث جوانب، وقد كانت توجد في كل بيت، وكان الناس يطبخون على الحطب فتجد المطبخ كله أسود من الكَبْر (**الدخان**) ، والآن على العكس أصبح المطبخ أشبه بمنزل ، وهذا كله بعد ظهور الغاز ، فاستغنى الناس عن شراء الحطب إلا للدهرة فقط على التنانير ، وبقيت أيضاً في مراسيم الزواج .



(تناصيب)



كان دار السلطان غرامة ثلثها الواقع جنوب مسجد السكران قد استعمله السلطان الكثيري سجناً جنائياً ، والثلثان الآخران ، ثلث لهمام وجمعته في مسجد الوعل ، وجمعة غرامة في الجامع المعروف ، والثلث الثالث لابن عبد القادر في النويدرة ، وجمعته في الزاهر ، وكان غرامة يافعي الأصل ، وهَّابي العقيدة ، وهو في عصر الحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر .



كان الناس يوم عرفة يعملون جلسة قراءة في ساحة عبد الله بن شيخ بحري بيت آل عبد الله بن شيخ، ثم انتقلت إلى محلها المعروف الآن في خيلة، ويقال لها: (ساحة التعريف) .



كان الدَّبَغ يعملون الأحذية من جلد بتصميم جميل ، ويلبسها كافة طبقات الناس ، ويدمن مدة طويلة ، ولم نعرف الأحذية الخارجية إلا من قريب .



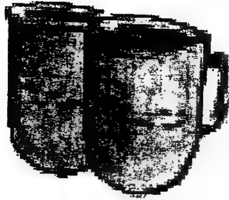
(حذاء)



كان الوزن بالميزان بوحدة قياسية تسمى الرَّفْعَة ، وهي عشرة أرطال بالرطل الحضرمي ، وكانت الفراسلة لا تعرف إلا من قريب وأظنها في أيام بريطانيا ، وكانت قبيلة آل باعيسى تسمى الرفعة ؛ لأن جدهم أكل عشرة أرطال تمر .



كان يُعمل للماء أوعية الماء من الخزف ذات قعادة من أسفل ، يقال لها: طاسة ، والجمع طويس ، وكان نوع آخر كذلك حجم كبير ومتوسط يجلبونه من دوعن ، وكانت تبرد الماء ، فإذا وضعته في الهواء الطلق يبرد الماء ، والتي تأتي من دوعن لها لونها الخاص شبيه بلون الإسمنت ، ونوع آخر كالكأسات ، وكان موجود بكثرة في المساجد فاستبدلت بكأسات من القشطير ، وصارت المساجد كلها تستعمل القلاسات من القشطير بدلاً من الكأسات الخزفية .



(أكواب)



(طاسة)



كان أكثر البيوت فيها رُفَقْ، وهي من الخشب يصلحها النجار وتثبت في الجدار وتعلق فيها الثياب بدلاً من معلاق الثياب الموجود الآن.



(رفق)



كان البقارة يعملون لأولادهم القمزوز ، وهو أن يحلقوا الرأس ويتركوا شعراً في مقدمته قدر ثلاثة أصابع ، وهو المسمى القزع عند الفقهاء، أي: حلق بعض شعر الرأس وترك بعضه ، وحكمه الكراهة.



كان يوقد قبل ظهور الكبريت بحجارة تسمى(المَرُو) ولونها أسود ، وتوجد في الجبال .



كان أغلب الناس يصلون صلاة العيد في الجبانة إلا آل بلفقيه يصلون في مسجد باحبليل في حارة النويدرة ، ويكبرون ، وتدار مدخنة ثم يصلون صلاة بدون خطبة ، ويحضر عندهم العجزة وغيرهم ويمتلئ بهم المسجد، وكذلك مسجد مولى القبة بعيديد يصلون ويخطبون الناس عشيرة السيد زين عيديد على ما نذكر نحن، ويصلي معهم فيه آل عيديد ، وآل الحاوي يصلون في

مسجد الحداد، صلاة بخطبة وهي مستمرة إلى الآن ، ولم تُصلَّ العيد سابقاً في غير هذه الأماكن.



كان الناس يخضبون الأغنام بالحناء أول يوم في الحجة، ويجتمعون بالأولاد ويغتسلون، ويجتمعون على الحناء مع الأولاد، ولهم غرض من ذلك ، وهو أنها تذكرهم بالتكبير عليها عند مشاهدتها، والتكبير سنة عند رؤية الأنعام ، وكانوا يعملون مداداتهم في الجبال وعلى أطرافها، وخصوصاً الذي في شهر ذي الحجة المسمى (**مطلع الحطب**) ، ولعله سُمِّي بهذا الاسم ؛لأنهم يأتون بالحطب ويجمعونه للعشاء من أطراف الجبال .



كان في الصباح الباكر تسمع دوي للرضاحات التي ترضخ النوى (**العجم**) وتسمع لهن أصوات خاصة، من جملتها :

عوَّاد عوّاد يا عرفة متى با تجين

والكبش مرصون و القُفة ملانه

، وهذا مما يدل على أن الأرز ليس من طعام البلد ، وأنهم كانوا معتمدين على البر .

كان العسكر في أول دخول بريطانيا يلبسون سراويل قصيرة إلى ما فوق الركبة، وكذلك أولاد المدارس يلبسون سراويل قصيرة ، لكن ضَجَّ الناس منها ، وعرفوا أنها دسيسة بريطانية ؛ لكشف العورات فأزيلت والحمد لله .



كان في مسجد بروم زاوية[1] يتعلم فيها الأولاد قراءة القرآن نظراً .



كان آل العطاس قبل الزيارة المقررة في المشهد والتي تعقد في ربيع الأول يرسلون أحد محبيهم ومعه بارق ورسائل للأعيان يمر على المدن وأكثر القرى ، ويعطونه على ذلك شيئاً .

---

(١) الزاوية هي مجلس يُعَلَّم فيه القرآن والتهجي ، وعادة تكون في مبنى مستقل، أو قد تكون في المسجد، وأما الزاوية فهي مخصصة بأسطح المساجد ، ولا تكون مخصصة بعلم معين بل قد تقرأ فيها سائر العلوم .

كان ضرب الطيالة في زواج أحد من آل الشيخ أبي بكر بن سالم ، أو غيرهم من المناصب يتبعه كلٌّ من يريد أن يدخل، فلا يردون أحداً لحضور الوليمة .



كان إهداء اللحم والخريف في مقشم وهو علبة لها رقبة طويلة وآخرها مجوف ومتسع ومدور ، مصنوع من الخيزران ، وليس من الشطف ، وله نقشات في أعلاه منها الأخضر والأحمر وغيرها .



كان الفقوز يكثر بعد الأمطار فلا يباع في الأسواق بل يتهادون به، ومن أخذ شيئاً في محلات السيل لا أحد يرده .



كان كثير من الناس يتردد إلى غيلة الفقيه المقدم في شعب النعير ويزوروها ، ويقولون:(إن الفقيه كان يتعبد فيها)، وكذلك غيلة الإمام الحداد والآن أصبحت مهجورة ولا نسمع أن أحداً يزورها إلا القليل .



كان الناس يضبطون ساعاتهم بالتوقيت الغروبي- ويسمى عندنا بالعربي-، فتغرب الشمس الساعة الثانية عشر إلا ثمان دقائق، وكان الذي ينبئ بالموت لا يقول الساعة عشرة عربي، بل الساعة عشرة فقط؛ لأن الناس يعرفون أنها عربي ؛لأن ضبطهم بالعربي .



كان الناس لا يؤرخون إلا بالأشهر العربية فقط في عزاماتهم ووثائقهم ولا يذكرون الأشهر الميلادية أبداً، وربما لا يعرفونها .



كان هناك عيد يسمى النعائم في منطقة حدرة خاصة وذلك؛ لأنها في قوة الخريف، ونذكر أنه كان العم محمد بن حفيظ وغيره من الدعاة يخرجون إلى السوم وضواحيها في عيد النعائم .



كان نساء العمال يعملن مظلة في رؤوسهن وهي من الشطف جميل الصنع أشبه بقبعة الغربيين، ويستعملها النساء فقط عند الصراب في حرارة الشمس في المزارع .



(مظلة)



كان التمر يُقَلَّف، أي: يخرجون النوى بالفم منه، ويطلبون المقلفات يقلفن، ويؤكدون حجزهن قبل بيوم، ويعطون كل واحدة منهن وِجِبْ، وهو عبارة عن مكتل كبير، أي: محفر يحمل ما بين سبعين إلى ثمانين رطل ، ولهن سرعة في التقليف ومدربات على ذلك، فبعضهن يقلفن هذا الوِجِبْ في ساعتين ونصف ، وبعضهن بطيئات الحركة ، وكانت أجرتهن من نصف شلن إلى شلن ، وأول من قلف التمر كما بلغنا هو السيد محمد بن أحمد بن أبي بكر السكران، ولذلك عرف بمحمد المقلِّف ، وكما نسمع أن سبب تقليفه التمر وإخراج النوى منه أنه أتى عنده ضيف وأكل كثيراً من التمر، فاستحيا من كثرة النوى فعرفه السيد المذكور ، فاحتال بعد ذلك بإخراج النوى من التمر وتقديمه للضيوف بدون نوى .



(محفر)



كان هناك أناس مختصون في ترويض الحمير وتعليمهن وتذليل الصعب منهن، ولهم خبرة كاملة في ذلك ، وكذا في بيعهن وإجارتهن ، وكانت الحمير منتشرة وموجودة بكثرة في تريم للزراعة والركوب خاصة ، وكانت أكثر رحلاتهم إلى هود وإلى البلدان المجاورة عليها ، وكانوا يعملون لهن الفرش الوطيئة والشد الجميل ويستعملون الخرج لحمل المتاع ، وكانوا يتفاخرون بهن وبمشيهن، فبعضهن يحمل في السناوة غرب كبير، أي: خمس تنك، فهو يقوم مقام اثنين من الرجال ، وبعضهن سريع المشي أشبه بالخيل ، وقد انقرض عهد الحمير بوجود المواصلات الحديثة ، نعم لا زال التعامل جارياً بالحمير بدوعن والهجرين



الغرب (الدلو)



كان إذا مات خيل يدفنونه و لا يتركونه فريسة للكلاب كالحمير ، ويقول أحد من آل قسم: إن فيها مقبرة للخيول خاصة معروفة ، وهي للخيول التي ماتت لآل بن يماني وغيرهم .



كان المناخيد تستعمل من سعف النخل وهي ألطف وأنفع من المناخيد المستوردة .



كان عمل الملّايات أو السقّايات حملَ القرب وملئها بالماء من الآبار ، وتسقي بها عدة بيوت بمرتبات بسيطة ، وكانت تضع في جنبها الأيسر أو الأيمن شيئاً غليظاً من الجواني ؛ليقيها بلل الماء الخارج من القربة .



كان الكثير من الآباء وبعض الأمهات يجعلون لهم خزانة خاصة لا يطلع عليها أحد من أهل البيت سواء الأولاد أو غيرهم ، ولا يفتحها سواهم ، وهذه فيها حكمة وحسن تدبير ، لأنك تكون عند أهل البيت بين الأمل واليأس ؛ إذ أنهم لو رأوا معك شيء كثير طمعوا فيك وكثرت طلباتهم ، وإذا رأوك لا شيء معك استخفوا بك وربما استهزءوا بك .



كان الناس ينورون ، أي أنهم بعد العشاء يشعلون النار في أطراف السعف على أعالي أسطح المنازل ، ومنهم من يضع سراج أو فانوس ، دلالة على الفرح والسرور ، وقد أدركنا ذلك مرة واحدة في انتهاء الحرب العالمية الثانية ، فعملوا ذلك فرحاً بانتهاء الحرب .

تم بحمد الله

فهرس

الموضوع	رقم الصفحة